


( الجزء الثامن عشر ) ( السنة الاولى )

الاسكندرية ١ دسمبر ( كانون اول ) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٧ رجب سنة ١٣١٧

# مشاهير المتقدمين والمتاخرين

## كليوباتره

( آخر من ملك في مصر قديماً )

موت ابيها طردها من مصر · عودتها حكم قيصر لها حبه لها · سفرها الى انطوان على مركبها المشهور وقوع انطوان بالشرك الذي وقع فيه قيصر حربه مع اوكتاف قدوم اوكتاف بجيشه الى الاسكندرية

---

امتازت في القديم الملكه كليو باتره المصرية بامور كثيرة منها الجمال واللطف وشدة البذخ والاسراف والتلاعب بقلوب الرجال · فاذا نشرنا ترجمتها في هذا الجزء فاننا لاننشرها رغبة في تفكهة القراء بل رغبة في استنتاج امر ادبي فلسفي من هذه الترجمة الطويلة

***

بنى الاسكندر الكبير الاسكندرية نخلفه عليها بعد وفاته احد قواده بطليموس ابن لاغوس وتعرف سلالته باللاجيديين او البطالسة · ابتدأت في سنة ٣٢٣ قبل المسيح وانتهت بموت كليوباتره الشهيرة آخر ملكة من هذه السلالة وذلك في سنة ٣٠ قبل المسيح

ولدت كليو باتره بالاسكندرية في سنة ٦٩ قبل المسيح من بطليموس اوليتوس ملك مصر. وكان لها حين وفاة والدها بطليموس اختان واخوان اكبرهما يدعى بطليموس ديونيزوس واصغرهما يدعي بطليموس الصغير. وكانت كليو باتره اكبر اخوتها. فاوصى ابوها بالملك لها ولاخيها الكبير بطليموس ديونيزوس بناءً على ان يتزوج بها جرياً على عادة ملوك مصر بين في ذلك الزمان من تزوج الاخ باخته. وكان عمرها في ذلك الوقت ١٧ سنة وعمر اخيها ٩ سنوات

فلم يعمل بطليموس ديونيزوس بوصية ابيه بل اثار الشعب على اخته في سنة ٤٩ قبل المسيح بناءً على تحريض الخصي فوتين واشيلاس قائد الجند العام وتيودوتيوس نائب الملك وهم مقرَّبوه وطردها من مصر. فالتجأت كليو باتره الى سوريا وكانت في ذلك الحين تابعة لمصر فهيجت فيها الشعب وجمعت جيشاً كثيفاً سارت به الى مصر لاسترداد ملكها ومغالبة اخيها. فخرج اليها اخوها بجيش يقوده اشيلاس فالتقت به في مدينة بلوز (حيث بور سعيد اليوم انظر الرسم الثاني) فاخذا يستعدان للقتال

وكانت مصر في تلك الايام جزءًا من السلطنة الرومانية العظيمة. ولما توفي ابو كليو باتره وافق مجلس الشيوخ الروماني على وصيته ولكن لم يخطر لكليو باتره ان تستنجد رومه لانفاذ وصية ابيها لانها كانت ترى تفرق كلمة الرومانيين بسبب الحروب الاهلية التي كانت قائمة بين القائدين العظيمين قيصر و بومبيوس. الا ان قيصر تغلب على بومبيوس في واقعة فرساليا في سنة ٤٨ فلجأ بومبيوس الى مصر لانه كان قد انتصر لاخي كليو باتره في بدء الخلاف بينهما فحسب ان اخاها يجمل استقباله ويحسن مكافأته. فكانت مكافأة بومبيوس ان بطليموس امر بقطع راسه واهداه الى قيصر تزلفاً اليه. وكان قيصر قد قدم الى مصر لمطاردة بومبيوس وفصل الخلاف بين كليو باتره واخيها بالرغم عن مقاومة الشعب. فدخل الاسكندرية وارسل الى كليو باتره واخيها ان يترك كل منهما جيشه و يحضرا اليه لفصل ما بينهما من الخلاف. فارسلت اليه كليو باتره رسلاً فلم يجمل قيصر استقبالهم فاطاعت وفرقت جيشها ثم قصدت الاسكندرية ودخلت عليه في قصره بحيلة غريبة. يروى ان احد ثقاتها جاء قيصر في قصره وهو يحمل غطاءً ثقيلاً فقال له قد اتيتك يامولاي بهدية ثمينة. قال هذا وافرغ ما في الغطاء فاذا بكليو باتره مطيبة مزينة خرجت من الغطاء بجمالها الفتان. فجلست الى قيصر وطلبت منه الاصغاء الى دعواها ثم قصت عليه قصتها فسحره جمالها البارع ولطف حديثها حتى مال اليها فاستدعى اليه في اليوم الثاني اخاها بطليموس وامره ان يصالح اخته



﴿ رسم الملكة كايو باتره كما وجد مرسوماً في الآثار القديمة في الاسكندرية ﴾
﴿ وفي اعلى الرسم اسمها باللغة المصرية القديمة ﴾

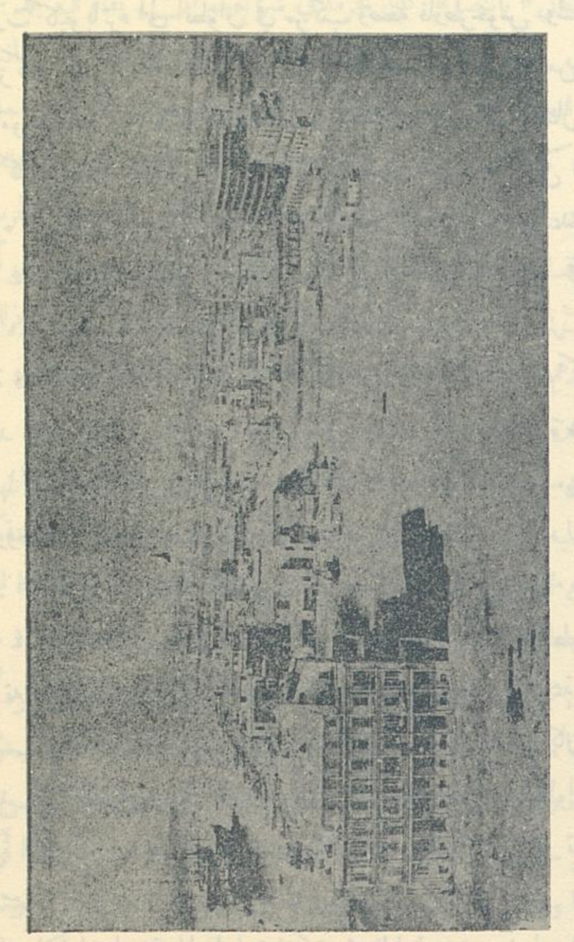
ويقاسمها الملك طبقاً لوصية ابيه · فرفض القائد اشيلاس تفريق الجند وادعى ان بطليموس مسجون في الاسكندرية · واخذ بطليموس يهيج الشعب فوجد قيصر جهداً في تسكينه وما سكن حتى اراه انه انما ينفذ وصية ملكهم المتوفى · غير ان الخصي فوتين تمكن من اخراج بطليموس من الاسكندرية ففر الى جيشه المعسكر في بلوز ( بورسعيد ) وعاد به سراً الى الاسكندرية فحاصر قيصر في قصره فاصبح قيصر في خطر من جيش بطليموس · وكان مع قيصر في هذا السفر فرقتان من الجند الروماني فاضرم الرومانيون النار في حي من المدينة كانت فيه المكتبة الشهيرة التي اسسها بطليموس فيلادلفيوس فاندلع اليها لسان اللهيب فاحرق منها اربعين الف كتاب · ثم انجدت سوريا قيصر بالجند فافرجت عنه

اما بطليموس الملك فانه لما رأى الدائرة عليه رمى بنفسه في النيل فمات غرقاً فخلا الجو لاخته كليوباتره فتوجها قيصر وجعلها ملكة على مصر وازوجها اخاها الثاني بطليموس الصغير وكان عمره ١٠ سنوات

وبعد تتويجها اخذت قيصر على سفينة مزينة وسارت به في النيل لتريه عظمة مصر واثارها القديمة · وقد احبها قيصر واحبته فولدت منه ولداً دعته سراريون ( اي قييصر او قيصر الصغير ) وكانت ولادتها بعد سفر قيصر من مصر · وقد طلب اوكتاف خصم قيصر قتل هذا الولد ودفع جائزة لمن يقتله تخلصاً من نسل قيصر لانه كان مزاحماً له على قلب جمهورية رومه والارتقاء الى عرش الامبراطورية

وكان سبب سفر قيصر من مصر رغبته في اخضاع من بقي من انصار بومبيوس · ولكن كليوباتره تبعته الى رومه بعد عودته اليها من حملته على اسبانيا واخماده الثورة في السلطنة الرومانية · فاستقبلها قيصر كما يستقبل محالفو الشعب الروماني وبالغ في اكرامها وتعظيمها حتى وضع تمثالها بازاء تمثال فنيس الهة الجمال في الهيكل الذي اقامه لها في رومه · فاستاء الشعب من هذا الاكرام اشد استياء فروى سياتون انه اهداها الهدايا الكثيرة واعادها الى مصر اما شيشرون فيثبت بقاءها في رومه الى ما بعد مقتل قيصر على ما هو معروف

وكان في رومه حزب سياسي يعرف بحزب ( تريومفير ) انشأه قيصر وبومبيوس وكراسوس وغرضه القبض على ازمة الاحكام بالرغم عن السناتو الروماني ( مجلس الشيوخ ) فاطلق هذا الحزب بعد مقتل قيصر على اوكتاف ولابيدوا وانصارهما الذين قاموا على كاسيوس وبروتوس قاتل قيصر · فلما عادت كليوباتره الى مصر بعد مقتل قيصر انحازت الى هذا الحزب ضد قاتلي قيصر · وقيل انه بلغها ان احد قوادها الجنرال سيرابيون قد انضم الى



مدينة بور سعيد قائمة على انقاض مدينة بلوز المصرية التي التقى فيها جيش كليوباتره وجيش اخيها
وفيها اقيم بالامس تمثال فردينان دي لسبس

كاسيوس فعاقبته فيما بعد على مخالفته اميالها

وما لبث الحزبان ان التقيا في مدينة فيليبية من اعمال مكدونيا فتغلب في هذه الواقعة اوكتاف وانطوان على بروتوس وكاسيوس فانقسمت السلطنة الرومانية بين اوكتاف وانطوان الغرب للاول والشرق للثاني . فسافر انطوان الى اثينا ثم قصد سيليسيا ( اسيا الصغرى) ليجمع فيها حملة على البارثيين ( ١ ) وارسل يامر كليو باتره ان توافيه اليها لتؤدي حسابًا عن سلوكها الماضي

( ١ ) البارثيون امة قديمة من السيكثيين ربما كان الاكراد وسكان تركستان

فسارت كليوباتره الى انطوان في مركب وصفه فلوطرخوس وشاكسبير وصفاً شائقاً ويعرف بمركب كليوباتره . فقد كان مصفحاً بالذهب يسير بشراع من الارجوان الثمين على انغام موسيقية رخيمة تخرج من داخله وفيه عذارى بارعات الجمال مكشوفات المعاصم والصدور كلهن حول سيدتهن كليوباتره بدور تحيط بالشمس العظيمة . ولما وصلت كليوباتره الى تارس حيث كان انطوان ارسلت تعتذر اليه عن عدم استطاعتها النزول الى البر لما عانته من التعب في سفرها وتسأله ان يمن عليها بزيارتها في سفينتها . وكان اعتذارها هذا حيلة كدخولها على قيصر وهي في باطن الغطاء كما مرَّ بنا . فنزل انطوان الى السفينة فاحتفلت به فيها احتفالاً عظيماً فما لبثت ان ملكت قلبه كما ملكت قلب قيصر قبله . وقد روى المؤرخ بلين انها اذابت في احدى كؤوسه لؤلؤة من لؤلؤتيها الثمينتين وتقدر قيمتها بعشرة ملايين فرنك . واللؤلؤة الثانية ارسلت بعد موتها الى رومه فقطعت قطعتين ووضعت كقرطين في اذني تمثال فنيس في البانثيون

فترك انطوان الحملة على البارثيين وسافر مع كليوباتره الى مصر . فقضى فيها فصل الشتاء من سنة ٤٠ قبل الميلاد وهو في اعياد دائمة ونعيم مقيم . ولكنه اضطر الى العودة الى رومه لغيرة امرأته فلوفيا وما طرأ من الحوادث السياسية في هذه العاصمة . فكادت نار الحرب الاهلية تشب من جديد لنزاع اوكتاف وانطوان ولكن اوكتاف كان بحاجة الى انطوان فصالحه بعد موت فلوفيا زوجته وازوجه اخته اوكتافيه فتزوجها انطوان واقام معها ثلاث سنين هنيء البال كانه نسي كليوباتره وجمالها . اما كليوباتره فلم تنسه بل سخطت كل السخط لما سمعت بزواجه واظهرت غيرة شديدة

غير ان انطوان اضطر الى اعادة الكرة على البارثيين فسار اليهم بحملة فكسرها البارثيون وكادوا يفتكون به فلجأ الى سوريا فقصدته كليوباتره في سوريا واعادته معها الى مصر . فاعلن فيها طلاقه امرأته اوكتافيه اخت اوكتاف الا انه لم يعلن زواجه بكليوباتره خوفاً من غضب الرومانيين بل اقتصر على اقامة الاحتفالات بالاسكندرية وترك اللباس الروماني وارتدى بالملابس الاسيوية واقام في الاسكندرية احتفالاً يدعى

---

من بقاياها . وقد كانت مشهورة بشدة الباس ومهارة فرسانها ومكرهم في القتال . فانهم كانوا يفرون من وجه العدو حتى يتبعهم فلما يصبح قريباً منهم يرشقونه من فوق رؤوسهم بسهام تخرق صدره . ولذلك يضرب الافرنج المثل في مكرهم هذا فيقولون في رجل يخدع رجلاً آخر : « رشقه بسهم بارثي »

عند الرومانيين الاحتفال « بالنصر » كان محرماً في شرائعهم ان يقام في بلد غير رومه ونادى بكليوباتره في هذه الاعياد « ملكة الملوك » فسخط عليه الرومانيون . ووجد اوكتاف ان انطوان عقبة كؤود في سبيل وصوله الى العرش فحمل السناتو الروماني على انذار كليوباتره بالحرب لانها سبب البلاء فاخذ انطوان يستعد للقتال ويجهز الجند في بلاد اليونان ومصر واسيا الصغرى وكليوباتره تحثه على الحرب وتهيجه اليها . فسار اوكتاف بجيشه الى الشرق والتقى بجيش انطوان وسفنه في اكسيوم . فلما اشتبك القتال بين الفريقين امرت كليوباتره سفنها بالسفر على عجل فحسب ذلك بعضهم خوفاً منها واعتبره غيرهم مسالمة لاوكتاف حتى اذا تغلب على خصمه استطاعت مواجهته بطلب العفو والصفح عن ذنبها

فلما رأى انطوان سفن كليوباتره قد استعدت للسير ترك القتال قبل ان يرى اذا كانت الدائرة له او عليه فخسر بذلك الملك على العالم وآماله كلها . وصعد الى سفينة كليوباتره ليسافر معها لانه كان لا يطيق فراقها ثم سار معها الى الاسكندرية ويقال انه اقام ٣ ايام عند سكان المركب صامتاً لا يتكلم وراسه بين يديه من الحزن والكدر

فتبعهما اوكتاف بجيشه الى مصر على طريق سوريا . فلما رات كليوباتره انها ستقع بين يديه بنت لنفسها مدفناً فخيماً بازاء هيكل ايزيس ووضعت فيه كل كنوزها وتحفها ولم تجعل له الا نافذة واحدة ثم اقامت فيه مع خادمتين لها مخلصتين وهما ايراس وشارميون واذاعت بين الناس خبر موتها . فبلغ هذا الخبر مسامع انطوان فحزن عليها وكره الحياة بعدها فتناول خنجراً وطعن به صدره ليلحق بها . فدرت كليوباتره بذلك فارسلت تطلبه الى مختبئها فادخلوه اليها من النافذة وهو في حالة النزع الاليم فمات على ركبتها

ثم وصل اوكتاف الى الاسكندرية فدخلها واخرج كليوباتره من مختبئها فسألته الاذن في الاحتفال بجنازة انطوان فاذن لها ورآها في الجنازة فحاول تسكين خاطرها فذكرت له ان قيصر العظيم قد احبها وقد ارادت بذلك استمالة قلبه ولكنها رات في عينيه الهادئتين الفاترتين ما يضمره لها فكرهت ان تكون وسيلة الى اظهار عظمته وقوته بعرضها واظهار انتصاره عليها فذهبت الى قبر انطوان فودعته بكلام رقيق مؤثر رواه فلوطرخوس في تاريخ انطوان . ثم عادت الى مقامها فلبست حلتها الملكية ونامت في فراش على حين غفلة من اوكتاف وانتحرت فقضي عليها . وقد روى بعض المؤرخين انها انتحرت بمصها سماً كان معها وغيرهم يقولون انها ادخلت اليها سلة فيها تين وزهر وضمنها حية مختبئة فاخذت

الحية ووضعتها على صدرها فلذعتها وامانتها · وكان ذلك في سنة ٣٠ قبل المسيح فدفنت الى جانب انطوان · وهذا الرسم الذي نشرناه ماخوذ عن رسم لها وجد منقوشاً على الاثار القديمة في الاسكندرية

***

هذه خلاصة حياة كليوباتره الملكة الجميلة الغنية القادرة · وهي حياة جميلة تظهر فيها المرأة في مظهر عظيم · فتارة تملأ البلاد بهاء بالاحتفالات الجميلة وطوراً ترمي البلاد بجيش يملأها رعباً · تارة تكبح جماح الامواج بمركب ذهبي ارجواني الشراع يسير على نغم الموسيقى ورقص العذارى الحسان وآونة تتلاعب بعقول اعاظم الرجال كما يتلاعب بالكرة صغار الصبيان · كل هذا جميل لانه عظيم · ولكن المراة لم تخلق لهذه الامور · المراة خلقت لتكون اماً لا لتكون ملكة بل هي في بيتها كملكة في مملكتها وحسبها هذه المملكة البيتية · ونقول حسبها هذه المملكة البيتية علماً بانها متى خرجت منها الى عمل لا علاقة له بها سقطت وكان سقوطها عظيماً · ولو سُئل العقلاء مَن تفضلون : كليوباتره الملكة الجميلة الغنية القوية · ام امرأة عاقلة بسيطة منزوية في بيتها تقصر همها على زوجها واولادها ومنزلها لَفضل العقلاء الثانية على الاولى لا محالة · ولا يفضل الاولى على الثانية الا من كان يرى رأي قيصر وانطوان

على ان هذا الكلام يسوقنا الى موضوع تحرير المراة الذي كثر بحث الكتاب فيه وربما عدنا الى هذا الموضوع

---

### ﴿ الجامعة وسنتها الثانية ﴾

طبقاً لما اعلناه في الجزء الماضي عزمنا بعد الاتكال على الله على اصدار الجامعة من بداية سنتها الثانية بحلة جديدة تزيد في تحسينها وتوسيع نطاق ابحاثها

اما قيمة الاشتراك فاننا نبقيها كما هي في السنين القادمة لجميع مشتركي السنة الاولى لانهم مؤسسو الجامعة وحقهم هذا الامتياز · ولكن الذين لم يشتركوا في السنة الاولى من الجامعة فاننا ربما زدنا لهم قيمة بدل الاشتراك وجعلناها كقيمة اشتراك باقي المجلات العلمية والادبية اذ بدل الاشتراك في الجامعة الآن اقل قيمة من الاشتراك في اية مجلة من المجلات العربية صغيرها وكبيرها

والله نسأل ان يوفقنا الى ما فيه الخدمة العامة ورضى القراء الكرام والسلام

# باب المقالات

## الترنسفال ظالمة ام مظلومة

( الانكليز والبوير بين الارض والسماء )

(دفاع اللورد شاتام عن الانكليز)

فنهضت روح اللورد شاتام واتجهت نحو منبر الخطابة بخطى ثقيلة وهي مطرقة الى الارض والابصار شاخصة اليها . فتسنمت المنبر ورفعت الى جموع الارواح بصرها الحاد وانشأت تقول :

« ايها الاخوان الخالدون المجتمعون في هذا المكان

« كلكم تعلمون مبداءي . فاني قبيل خلعي ثوب المادة على الارض ابنت رأيي بشان الموضوع الذي دُعيت الآن للدفاع عنه (١) فاذا تكلمت الآن بشان المستعمرة الافريقية فانما اعيد ما ذكرته على الارض بشان المستعمرة الاميركية

« وقد خطأ كثيرون سياستي ولكنهم هم المخطئون . فلو بقيت في ثوب المادة على الارض لما اذنت للذين اعترفوا باستقلال الولايات المتحدة ان يزعزعوا بهذا الاعتراف اساس السلطة الانكليزية في العالم . ولكن الصانع الابدي استدعاني اليه فجئت مكرهاً وفي نفسي غصة ومرارة من المستعمرة الاميركية

« فلا قدَّر الله ان يخطىء قومنا ذلك الخطاء بشان المستعمرة الافريقية . تاملوا ايها

(١) قبيل وفاة اللورد شاتام « وليم بيت » كان مجلس الامة الانكليزي يتباحث في ثورة الولايات المتحدة فكان منه فريق يطلب التساهل معها وفريق آخر يطلب ان لا تتنازل انكلترا عن شيء من حقوقها صيانة لسلطتها . وكان اللورد شاتام يومئذٍ طريح الفراش وقد منعه الاطباء من الكلام خوفاً على حياته . فطلب ان يُحمل الى مجلس الامة فحُمل اليه فدخل مستنداً الى رجلين فقام الاعضاء كلهم اكراماً لمرضه وشيخوخته . فارتقى منبر الخطابة واخذ يخطب بحدة وفصاحة ضد ثورة اميركا اكثر من ساعة . ولما نزل من منبر الخطابة اغمي عليه من تلاشي قواه فكان ذلك معجلاً في موته

السادة ليس لي هنا من طمع ولا شان للمصالح القومية في هذه الاماكن العليا المنزهة عن كل مصلحة وهوى . ولكنها مصلحة الانسانية على الارض . نعم من مصلحة الانسانية والمدنية ان يقبل البوير نير الانكليز فانه نير لو عدلوا لوجدوه خفيفاً . الحرية مطلقة للاديان . المساواة بين جميع العناصر . العدل في المحاكم . تقدم التجارة والزراعة والصناعة . امتلاء الخزائن والجيوب بالاموال . انصاف الضعيف من القوي . الاصلاح والنظام والامن العام — كل هذه الفضائل توجد حيث توجد الراية الانكليزية . فماذا يريد البوير احسن من هذا ؟

نصاح حينئذٍ من بين جموع الارواح صائح يقول

— الاستقلال والحرية

فابتسم غلادستون والتفتت جميع الارواح الى حيث خرج هذا الصوت واهتزت لهاتين الكلمتين نفوسهم فكانهما ماء بارد صُب على التاثير الذي احدثه كلام اللورد شاتام او شهاب شديد النور سطع بغتة فكسف نوره نور النجوم التي حوله

وكان قائل هاتين الكلمتين : روح جان جاك روسو الشهير

فاستانف اللورد الكلام من غير ان يلتفت الى الذي قطع عليه خطابه فقال

« الاستقلال والحرية ؟ نعم حسنٌ ان يكون الانسان حراً . عظيمٌ ان يكون الانسان مستقلاً ولكن المصالح الصغيرة يجب ان تكون فدى للمصالح الكبيرة . ما قولكم اذا قامت كل مقاطعة من مقاطعات انكلترا تطلب الحرية والاستقلال . او قامت كل ولاية من الولايات المتحدة تطلب ان تكون مستقلة بشؤونها . فاية قوة تبقى يومئذ لانكلترا والولايات المتحدة . الا يكون شانها في ذلك الحين شان حزمة قوية من القضبان فُرقت فصار يسهل كسرها قضيباً قضيباً . فيظهر من هذا انه قد يكون ضرر في الحرية والاستقلال . وهذا الضرر قد سعت الترانسفال اليه فكانت الظالمة وانكلترا المظلومة

« كانت ظالمة من وجهين . الاول خاص والثاني عام

« اما الوجه الخاص فرغبتها في ان تكون زعيمة جنس جديد في افريقيا الجنوبية يدعى جنس الافريكندر وتقليص ظل السلطة الانكليزية منها تقلصها من المستعمرة الاميركية كما قال الرئيس كروجر في تلغراف له الى جريدة اميركية . فهي اذاً عادية مهاجمة لا مدافعة . وغرضها طرد انكلترا من افريقيا الجنوبية لا الاستقلال والحرية

« هذا هو السر في مبالغتها في التسلح في السنين الماضية . وهذا هو السبب الذي

ترفض من اجله السيادة الانكليزية . فاقدام انكلترا على محاربتها اقدام على الدفاع عن سلطتها في افريقيا الجنوبية كلها بل في جميع المستعمرات الانكليزية

« وان هذا القول يوصلنا الى الوجه الثاني الذي كانت فيه الترانسفال ظالمة وانكلترا مظلومة وهو الوجه العام الذي اشرت اليه . فانكم كلكم تعلمون اتساع المستعمرات البريطانية وتفاوت اجناسها وتباين اغراضها . والترانسفال احدى تلك المستعمرات او الاملاك كما قالت الملكة في رسالتها الى البرلمان . فهل من مصلحة السلطنة البريطانية ان تقف موقف الضعف او الرهبة والتردد بازاء جزء من املاكها . الا يكون حينئذٍ ضعفها هذا بمثابة مثال رديء واغراء لباقي المستعمرات للنهوض الى ما نهضت اليه الترانسفال . واذا قامت المستعمرات الانكليزية الى ذلك فماذا يحل بالمملكة الانكليزية . الا تسقط حجرًا على حجر ويمحى اسمها من الخارطة الاوربية . فايٌّ اهون وانفع للانسانية : ان تبقى هذه السلطنة العظمى قائمة بوظيفتها الكبرى في العالم . ماشية في طليعة العالم المتمدن تعمر الكون وترقي العالم ام ان تظهر الضعف بازاء احدى مستعمراتها فيزول سلطانها وتنهد اركانها ويخسر العالم اعظم دولة متمدنة واحسن مثال للعمل والعظمة والاقدام اكرامًا لحرية الترانسفال واستقلالها

بقي ان ننظر في ما لامنا عليه بعض خصومنا على الارض وكثير ما هم من ان الحرب محرمة ممنوعة واننا اسأنا الى الانسانية اعظم اساءة بخوضنا غمارها مع اناس ضعفاء . ولكن ايها الاخوان اذا حرمنا الحرب وجب ان نحرم ايضًا جميع ما يجري بين الناس من المعاملات خوف النزاع والخصام . لان النزاع بين الافراد بمثابة الحرب بين الامم . فالحرب اذًا في رأيي ورأي فيلسوف فرنسوي كبير (١) ضرورة من ضرورات الهيئة الاجتماعية ما دام الانسان انسانًا اي مخلوقًا ضعيفًا قاصرًا شديد الطمع والجهل والشراهة . وقد احسن هذا الفيلسوف اذ قال « ان اعظم ثمار العقل البشري كالفنون والعلوم والمشروعات العظمى والامال الكبرى انما يتم تحقيقها ونموها بالحرب والاعمال العسكرية كأن دماء الانسانية سماد للمواهب والعقول البشرية »

ايها الاخوان . وغدا ترون ذلك راي العيان . فان هذه الدماء التي تُسفك الآن في جنوبي افريقيا ستكون سمادًا عظيمًا لفسيلة التمدن التي تنبت وتنمو هنالك بعد الآن . سيمتد خط متصل غير منقطع من مدينة الكاب الى مصر قاطعًا افريقيا من طرفها الجنوبي

« ١ » جوزيف دي ماستر ولد في سنة ١٧٥٤ وتوفي سنة ١٨٥٢

الى طرفها الشمالي وتنبت على جوانب هذا الخط في الصحارى الواسعة والاراضي الجدباء القفراء مستعمرات جديدة يزهو فيها غرس التمدن وتصبح افريقيا السوداء بلاداً متمدنة كسائر المستعمرات الاوربية · يومئذٍ يبارك الابناء دماء الاباء التى سفكت في هذه القارة فكانت سماداً للتمدن الذي يتمتعون به في ذلك الزمان · ويباركون معها ايضاً السلاح الانكليزي الذي اجرى تلك الدماء

ولم ينفرد ذلك الفيلسوف في قوله ان الحرب ضرورة فان قائداً عظيماً (١) قال انها « وسيلة شريفة كبرى للمدافعة عن شرف الامة واستقلالها وان محكمة التحكيم ليست الا تخيلات وهمية » وقال كاتب كبير فرنسوي اهين في العام الماضي لانتصاره للعدل (٢) « ان الحرب موجودة في طبيعة الانسان وهي ظاهرة بين اعضاء كل عيلة فضلاً عن الامم » وقال كاتب آخر كان خصماً له (٣) « ان الحرب نزاع عام والخصام بين الناس في امورمعاشهم نزاع خاص وانني اخشى ان يزيد النزاع الخاص اذا ابطلنا النزاع العام » وقال فيلسوف آخر (٤) « ان كلمة السلام الدائم لا تكتب الا على ابواب المقابر » وقال آخره (٥) « ارى راي داروين ان تنازع البقاء ناموس طبيعي في الكون · وارى راي دي ماستران هذا التنازع ناموس الهي · واعتقد ان الانسان اذا تاكد دوام السلم وابطال الحرب طرأ على اخلاقه من الفساد والانحطاط ما يكون اشد ضرراً بالانسانية من اشد الحروب »

وغير ذلك كثير ايها الاخوان · فالحرب قد تكون ضرورية لان تنازع البقاء ناموس سياسي ايضاً · وما نحن الا مسوقون الى هذه الحرب بحكم الناموس الطبيعي · والالهي والسياسي

« لهذه الاسباب ولغيرها مما يضيق دونها المقام اعتقد بان البوير في هذه الحرب ظالمون والانكليز مظلومون · لانهم فيهامسيرون لا مخيرون »

قالت الروح هذا ونزلت عن منبر الخطابة · فارتفع ضجيج الارواح منهم من يصوبون ومنهم من يخطئون · وسُمعت احدى الارواح تقول — حقاً ليس احسن من هذا الكلام · وكانت روح غلادستون هادئة صامتة تسمع وترى فالتفتت الى هذا الذي استحسن كلام اللورد شاتام واذ عرفته ابتسمت وقالت له — لا غرابة في كلامك يامسيو بسمارك ·

---

(١) الجنرال مولتك الالماني رفيق بسمارك في حرب السبعين (٢) اميل زولا (٣) جول لومتر (٤) لبنتز (٥) ملكيور دي فوكيه

ولكني اذكر انك تنبأت وانت على الارض « بان افريقيا الجنوبية تكون مدفن انكلترا » فما رايك هل تتم نبوءتك في هذه الحرب

فما اتى غلادستون على هذا الكلام حتى رفع الرئيس افلاطون يمناه وقرع جرساً امامه بيسراه فسكتت الارواح وانصت الجميع . وكان الحزن قد اخذ بالظهور في سحنة افلاطون وبدا عليها مع الهدوء والسكينة االقلق واشتغال البال . وكانت جموع الارواح تتكاثر شيئاً فشيئاً والمكان تجلله سحابة رقيقة ونسيم بليل يهب على تلك السحابة فيجليها عن الارواح تارة ويبسطها عليهم اخرى فيزيد جلاؤها المجلس وضوحاً ويزيده انبساطها مهابة ووقاراً

ولما سكت الجميع وبطلت الضوضاء مدَّ الرئيس بصره الى المدافع عن البوير وقال بشيء من الابتسام : — نسمع الآن دفاع المستر غلادستون . « ستاتي البقية »

---

# قويان على ضعيف

## ( رد الاديبين واختيار الزوجة )

لحضرة السيدة الاديبة صاحبة الامضاء

قال الشاعر العربي — : « وضعيفان يغلبان قوياً » فكيف اذا كان قويان على ضعيف

طالبت في الجزء الثاني عشر من حضرة الكاتب الفاضل اسعد افندي باسيلي صاحب مقالات « اختيار الزوج » بعد الثناء على فضله وبراعته ان يتحفنا بعد هذه المقالات بمقالات اخرى موضوعها اختيار الزوجة يودعها النصائح اللازمة للشبان بهذا الشان فانها اهم من النصائح للفتاة بشأن اختيار الزوج . وطعنت في الدوطة فقلت انها تصرف الازواج عن المتهذبات العاقلات الى البنات الغنيات ولو كن جاهلات . فما كان من حضرة الاديب البارع حنا افندي نقاش الا ان قام يتهكم على النساء في الجزء الثالث عشر ويقول ان الدوطة لازمة . وليس دوطة واحدة فقط بل ثلاث دوطات — انعم واكرم — وان النساء في الشرق مسرفات مبذرات يخسر الشبان معهن اذا تزوجهن بدوطة واحدة . وغير ذلك

وتلاه في الجزء الرابع عشر حضرة الفاضل اسعد افندي باسيلي صاحب مقالات اختيار الزوج فردَّ علي رداً مسهباً ظهر لي منه ان الخلاف بيننا في نقطتين . الاولى تحديد كلمة الاختيار . فقد فتح لنفسه مخرجاً في المناظرة اذ قال بانه استعمل هذه الكلمة للتخصيص لا

للتعميم اي جعلها لاختيار الخطيب متى تقدم لا لاختيار الزوج على الاطلاق · فكأنه بذلك سلم في الباطن بملاحظتي حتى التمس لنفسه هذا المخرج والقى بعض سلاحه من يده

اما النقطة الثانية التي فيها الخلاف فقوله ان الفتاة يجب عليها ان تفضل العزوبة على الزوج الشرير · وقد التمس لنفسه في هذه النقطة ايضاً مخرجاً آخر فقال عند ما وجد نفسه في موقف حرج انه يسلم بوجوب خنض الابنة شيئاً من كبريائها ورضائها بالزوج الوسط · ولكن شتان بين الزوج الوسط والزوج الشرير

اقول · وانا ايضاً ما كنت اتكلم الاعن الزوج الوسط فهو اذاً قد رجع الى رأيي · وان شئت اقنعته بما بقي بكلمتين فانني اذا كنت لا اعرفه شخصياً فقد سمعت بمبادئه · ما قوله أليس الزواج بالبخيل خيراً من العزوبة وسؤال البخلاء · الا تقدر المرأة الحكيمة العاقلة ان تخلص زوجها من رذيلة البخل · وقد رايته في احدى مقالاته يصف عادة النق وصفاً بديعاً ولكن الا تقدر المرأة العاقلة البصيرة الحكيمة ان تخلص زوجها من عادة النق اذا كان نقاقاً · نعم تقدر على ذلك بشرط ان تكون « حكيمة عاقلة » ولكنها لا تقدر ان تخلص اخاها او امراة اخيها او صهرها من عادة النق لوجودها عندهم قاصرة محتاجة اذ ليس لها عليهم سلطة المرأة على الرجل · والعقل كل العقل والفضل كل الفضل للابنة الحكيمة الفاضلة ان تعرف انها وجدت في هذا العالم لا لتتمتع بالمسرات بل لتقوم بواجباتها صعبة كانت او هينة · فعليها والحالة هذه ان تخفض من كبرياء الصبوة حين الحاجة وترضى بالشاب الذي يطلبها اذا كان لا يوجد ضرر في الرضى به ثم تجتهد في اصلاحه اذا كان فيه ما يدعو الى الاصلاح وذلك بالقدوة الحسنة والحب الصادق والاتكال على الله الذي سلطها على الزوج بالحب كما سلطه عليها بالقوة · ولا ينكر احد مقدار سلطة المراة على الرجل وتاثيرها فيه اذا كانت عارفة بحقوقها وواجباتها · فهل نقول للفتاة (وخصوصاً في الشرق ) ابقي عازبة اذا كنت لم تجدي زوجاً على ذوقك وعقلك · ام نقول لها — ارسلك الله على الارض لتلطفي خشونة الرجل فاستعملي سلطتك هذه على هذا الشاب الذي يتقدم لطلبك وان كان ينقصه بعض الشروط فكملي نقصه

هذه هي وظيفة المراة في هذا العالم وانا اكبر قدر الاديبين ان لا يفهما هذه الوظيفة · واذا كان حضرة اسعد افندي على رأيي بشان وظيفة المراة كما سمعنا عنه فاي اهم : ان ننصح الشبان ان يحسنوا اختيار الزوجات وهم يملكون حرية الاختيار · ام ان ننصح

الشابات ان يحسن اختيار الازواج حال كونهن لا يملكن شيئاً من هذه الحرية . لقد اصبحت المسالة ظاهرة كالشمس في رابعة النهار

اما حضرة « صاحب الدوطات الثلاث » فاستميحه العذر في ان لا ارد عليه مخافة الاسهاب فضلاً عن ان كلامه كان خارجاً عن موضوعنا . ولكن بازاء ما اتهم به بنات جنسي من الاسراف والتبذير اذكر له كلمة قالها سائح انكليزي ساح في الشرق وكتب كتاباً سماه « المواهب النسائية الخمس » وهي — : « ليت جميع النساء يتعلمن من نساء الشرق السخاء في الضيافة والاقتصاد في المعيشة البيتية » نعسى انه بعد هذه الشهادة يرضى بدوطة واحدة و يترك الطمع فانه من الشيطان . .

اما السيدات اللواتي اشار حضرته الى اسرافهن فلا ننكر وجودهن الا اذا انكر علينا وجود المسرفين من الرجال . واذا كان في الرجال مسرفون كما في النساء مسرفات فقد ساوى الحساب بعضه بعضاً ولم يبق للرجال حق ان يتحروا على النساء ولا النساء على الرجال لان كل فريق منهما « فيه البركه » كما يقول العامة ومن كان بيته من زجاج فلا يرشقن الناس بالحجارة . . هكذا يحق ان يقول المسرفات للمسرفين والبوكريات للبوكريين .

والآن فاني اجمل القول واجعله آخر كلامي بهذا الشان :

اولاً — ان نصائح حضرة الكاتب صاحب مقالة « اختيار الزوج » في غاية الاهمية لانه حسن ان تحسن الابنة اختيار زوجها من بين الخطاب الذين يتقدمون اليها . ولكن اهم من هذه المسالة ان يحسن الشبان اختيار زوجاتهم جاعلين اساس هذا الاختيار عقل الابنة وصحتها وادبها ومعارفها البيتية لا الدوطة تلك الضرة المضرة التي اسال الله شدها كلها ولو انقطعت واسف لقطعها حضرة « صاحب الثلاث دوطات » وغيره كثيرون

ثانياً — يجب مداواة داء و بيل دخل في هيئتنا الشرقية وهو رغبة البنات في العزوبة متى لم يجدن زوجاً « على عقلهن » ومداواة هذا الداء تكون بالنصيحة الى الابنة الشرقية ان تترك الاوهام والاحلام وترضى بالاقتران باي شاب يتقدم اليها اذا لم يكن في الرضى به ضرر ولم يكن في امكانها الحصول على زوج « على عقلها » . ولا يرهبنها ما ذكره حضرة الكاتب من جحيم الزواج فانها اذا كانت عاقلة حكيمة جعلت بلطفها واعتدالها ذلك الجحيم نعيماً مقيماً واذا كانت غير حكيمة ولم تقدر على ما ذكرتُ فلا حق لها ان تتكبر على ذلك الزوج الذي تقول انه لم يعجبها لانها تكون في الحقيقة ادنى منه شاناً واحط مقاماً

ثالثاً — ان حضرة الكاتب لو وجه كلامه الى الشبان وحضهم على حسن اختيار

زوجاتهم لكان كلامه اهم من كلامه عن اختيار الفتيات ازواجهن لان حرية الاختيار بيد الرجال لا النساء فعسى ان يعود الى ذلك الموضوع بعد فراغه من هذا

رابعاً واخيراً — ان حضرة « صاحب الدوطات الثلاث » او « المثلث الدوطة » او « الدوطة المثلثة » كيفما شاء — قد حمل حملة منكرة على السيدات المسرفات الباذخات المتكبرات . فانا اوافقه على اكثر ما قاله بهذا الشان . ولكنه قال في ختام كلامه « وخلاصة القول ان الفتاة التي تصلح للزواج بدون دوطة يندر وجودها في هذه الايام » فيؤخذ من قوله هذا انها موجودة ولكنها نادرة . عافاك الله ياصاح . هذا الذي اريد التنبيه اليه . نعم ان الفتيات اللواتي يصلحن للزواج بلا دوطة موجودات وان كن نادرات ولكن الشبان من سوء حظهم وحظ الهيئة الاجتماعيـة يفضلن عليهن فتيات الدوطة لان لمعان الذهب يخطف ابصارهم ويجتذبهم اليه حتى صار كثيرون من الشبان يتخذون الزواج المقدس — ويالَلخجل — تجارة يقصدون بها ربح المال غير مهتمين بصفات الابنة ولكن بليراتها ومعرضين عن البنات العاقلات المهذبات البسيطات لغير سبب سوى عدم الدوطة او قلتها : فيكون حضرة « صاحب الثلاث دوطات » قد اسقط كلامه بنفسه . لاننـا لا نبحث هل يوجد نساء مسرفات ولكن موضوعنا الضرر الذي يحدث للهيئة الاجتماعية من ترك اكثر الشبان البنات العاقلات المهذبات والركض على ايديهم وارجلهم وراء صاحبات الدوطات . لمجرد الطمع في المال

هذا آخر كلامي في هذه المسألة وانا على يقين من ان كل العقلاء معي من رجال ونساء لا الجامعة فقط . واني اكبر مقام الجامعة ان تنحاز الينا ارضاء لنا كما اتهمها صديقها حضرة « صاحب اختيار الزوج » . وقد جعلت هذا آخر كلامي لئلا اشغل حضرته عن اتمام مقالاته الجميلة التي يقرا ها الناس بارتياح شديد . فارجو من الجامعة اقفال هذا الباب ولا ريب عندي ان حضرات الكاتبين يطاوعانني على هذا الطلب رغبة في الفائدة وحتى لا يكونا « قويين على ضعيف » والسلام

( طرابلس الشام ) ✲ احدى القارئات ✲

## ✲ هيكل الكرنك في مصر ✲

كنا ذكرنا قبلاً ان تسعة اعمدة من اعمدة هيكل الكرنك في مصر قد سقطت . وقرأنا اليوم في احدى المجلات الاميركية مقالة بشان هذا الهيكل قال كاتبهـا انه اعظم هيكل وجد في العالم من يوم اخذ الانسان في بناء الهيا كل الى يومنا هذا . واستدل من

ذلك ان المهندسين الذين خططوه هم من امهر واحذق مهندسي العالم وان بناءه كان في ايام اوسرتاسن الاول الذي كان ملك مصر سنة ٢٧٠٠ قبل المسيح

ويقال ان بعض الكتابات المصرية لم تذكر ان اوسرتاسن المشار اليه كان قد بنى هذا الهيكل بل ان بناءه كان قد باشر فيه ثوثمس الاول وانتهى من بنائه ثوثمس الثالث وان هذين الملكين هما من ملوك الدولة التاسعة عشرة

وعرض هذا الهيكل ٢٧٠ قدماً وعلوه ٢٠٠ قدم ومساحته ضعف مساحة كنيسة القديس بطرس في مدينة روميه · ومحيطه ميل وثلاثة ارباع الميل وحيطانه ضخمة يبلغ ثخنها ٢٥ قدماً والى جانبي مدخله برجان علو كل برج منهما ١٤٠ قدماً وفيه كثير من الاعمدة الضخمة الكبيرة اكبرها ١٢٩ عموداً من اكبر الاعمدة واعظمها · وهي كلها من الحجر المعروف بحجر المرمر منها ٤٦ عموداً بمنزلة دعائم لسقفه · وهذه الاعمدة كلها لا يكون في امكان ستة رجال ان يحيطوها باذرعهم الممدودة ومكتوب على كل منها كتابات مصرية قديمة تختص بتاريخ المصريين الذين سبقوا عهدها · وهنالك من الزخارف والنقوش شيء كثير جداً كله يدل على حذق و براعة نقاشي تلك الايام وذلك كله رائع الاتقان في غاية الاحكام يحير عقول احذق صناع هذا العصر · وقد زاره نابوليون الاول الفرنسوي ايام كان في مصر وذكره في بعض كتاباته قائلاً ان فيه من الزخارف والنقوش والكتابات التاريخية ما ليس في امكاني ان اصفه وصفاً يفي بالغرض المقصود منه

ولا تزال الالوان الحمراء والصفراء والخضراء وغيرها التي قد ازدانت بها حيطانه وسقفه على ما كانت عليه في اوائل امرها وهذا يدل على ان المتقدمين قد فاقوا المتاخرين في صناعة التلوين كما فاقوهم في بعض الامور الاخرى

وعلى حيطان هذا الهيكل كتابات كثيرة تثبت صحة ما جاء في التوراة من الحوادث التاريخية كهجوم نبوخذ نصر ملك بابل على ارض فلسطين واخذه ملك يهوذا الى بابل اسيراً ومحاربة سنحاريب لحزقيا ملك يهوذا ورجوعه الى اورشليم بالخيبة والفشل بعد ان قتل من جنوده ١٨٥ الف مقاتل وغير ذلك من الامور المذكورة في الكتاب المقدس من مثل محاربة ملوك دمشق لملوك اسرائيل

وما هو مكتوب على تلك الحيطان لا يخالف ما جاء في الكتاب الا في امور جزئية لا يعبأ بها

وهنالك ايضاً مكتوب ان ساتي الاول ملك مصر كان يرغب سنة ٣٥٠٠ قبل

المسيح ان يفتح البوغاز المعروف الآن ببوغاز السويس وان فرعون النخو الذي كان ملك تلك البلاد سنة ٦٠٨ ق . م رغب في ذلك ايضاً تسهيلاً لامتداد التجارة وتوسيع نطاقها

ولا يخفى على القارئ الكريم ما هنالك من الفوائد التاريخية العديدة التي هي كثيرة جداً مما يدل على ما كان للمصريين القدماء من العوائد والمشارب والمآكل وغير ذلك

واما اليهود فان تلك الكتابات تثبت انهم كانوا في مصر في القرن السادس عشر وتذكر كل ما كان من امرهم في تلك البلاد وانهم كانوا مقيمين في ارض جاسان وان اعظم رجالهم كان يوسف بن يعقوب وان يوسف هذا كان كبير وزراء فرعون الملك المصري

" كوكب اميركا "

﴿ الجامعة ﴾ انتدبت نظارة الاشغال لجنة لافتقاد الاعمدة التسعة التي سقطت في هيكل الكرنك . وفي النية اعادة بناء هذه الاعمدة اذا كان ذلك ممكناً . وقد اجتمعت هذه اللجنة بالمسيو ماسبرو مدير الانتكخانة المصرية الذي عُين لهذه الوظيفة في هذا العام وهو اعلم علماء اوربا بالاثار المصرية . وسيسافر حضرته الى الوجه القبلي لافتقاد هذا الهيكل والبحث في الوسائل التي يجب اتخاذها لوقاية الاعمدة الباقية خوفاً من سقوط هذا البناء الفخيم

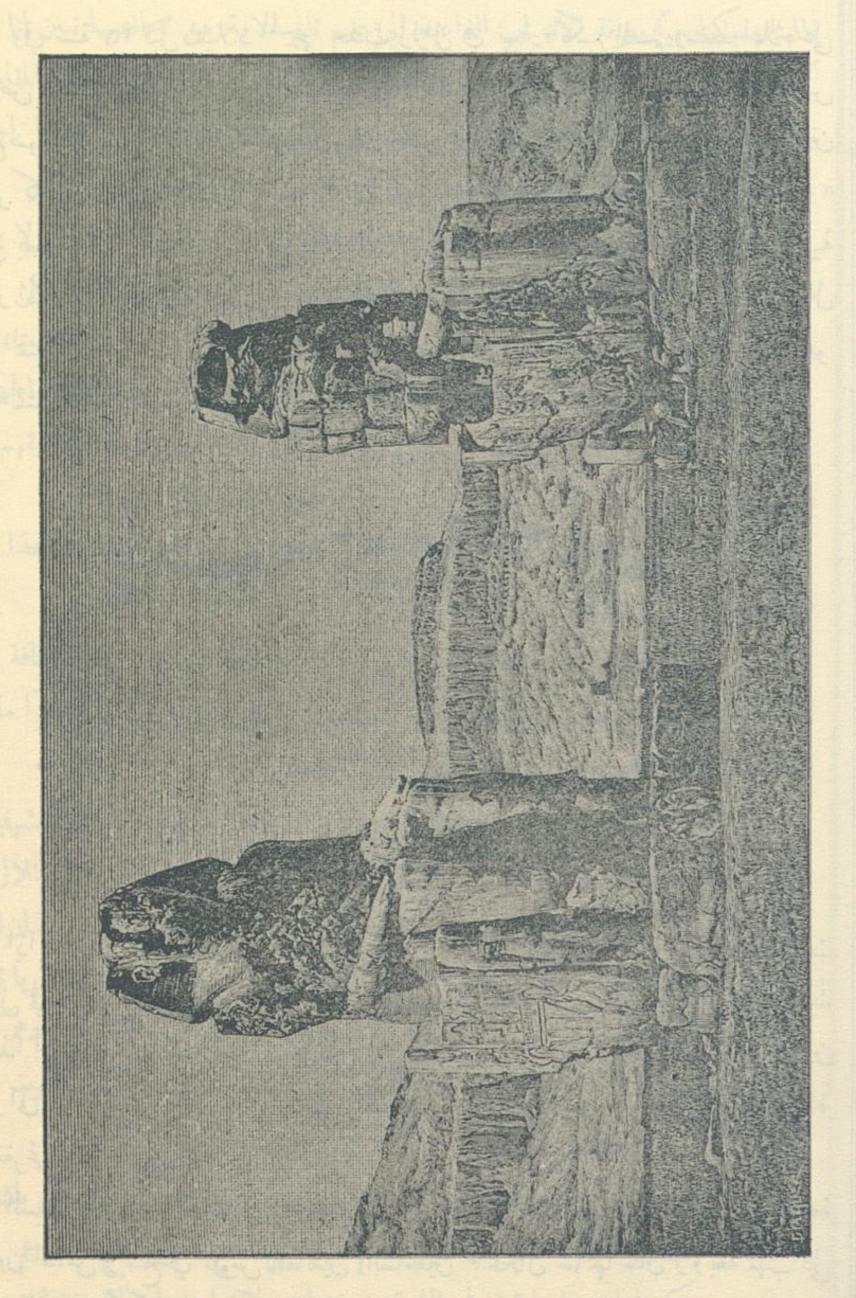
---

# صنم ممنون الصائت

( في ثيبة — مصر )

في الاساطير القديمة ان ممنون ملك من ملوك الاثيوبيين ( الحبشة ) وهو حفيد بيرام آخر ملوك ترواده ابوه تيتون ابن بيرام وامه الهة الفجر سار بجنوده الى انجاد ترواده حين حاصرها ملوك اليونان المتحدة ونازل البطل اشيل في اثناء هذه الحرب فقتل فيها

اما اليونانيون فانهم يطلقون اسم « ممنون » على تمثال عظيم الهامة للملك امانوفيس الثالث اقامه للشعب قرب ثيبة على صورته ومثاله ليعبدوه لانه كان يحمل رعيته على عبادته في حياته خلافاً لمن تقدمه من الملوك الذين كان لا يُعبدون الا بعد مماتهم . وعلو هذا الصنم ٢٢ متراً وهو منقوش في الحجر الصلد الاسود



﴿ صنم ممنون الصائت ﴾

( في ثيبة — مصر )

وفي سنة ٢٧ قبل الميلاد المسيحي حدث زلزال في ثيبة فانكسر الصنم وسقط اعلاه على الارض فحدث يومئذ امر ادهش المعاصرين · ذلك ان هذا الصنم كان كلما طلعت الشمس يخرج صوتاً كصوت الاوتار اذا انقطعت فكان القدماء يعللون ذلك بان « ممنون » وهو ابن الفجر كما قدمنا يغني مسلماً على امه الشمس حين اشراقها · ولذلك سموه « الصنم الصائت » ولكن بعد اصلاح التمثال لم يُسمع له صوت · وكان السبب العلمي في تلك الاصوات الشجية مرور الهواء في تجاويف التمثال وخلايا مادته وحمو الهواء حين بزوغ الشمس · ولا يزال هذا التمثال موجوداً بين الآثار المصرية الى اليوم · انظر رسمه في الصفحة السابقة وهو بازاء تمثال آخر اصغر منه يقال انه تمثال الالهة ازاب

---

# باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

## اقتراح على العلماء

اذا تصفحت الجرائد المصرية والسورية منذ اكثر من شهرين وجدتها مشحونة بالمقالات الطوال في موضوع التربية والتعليم · واذا تصفحتها في هذا الشهر تكاد لا تجد فيها شيئاً في هذا الموضوع · فما سبب هذا الانقلاب · وكيف ان الجرائد كانت تصيح قبل شهرين هلموا الى المدارس · هلموا الى التعلم والتعليم · واليوم لا تغمز في هذا الموضوع قناة ولا تغرغر لهاة

السبب واضح جلي وهو ان تلك الثورة الفكرية كانت ثورة وقتية اي غير ناضجة وبدون اساس راسخ في نفوس القائلين والسامعين · فكان شأنها شان زوبعة تهب على عشب الارض فتحركه هنيهة ولكن لا تضره ولا تنفعه

ومن دلائل ضعف الصحافة في الشرق ان تحمل تلك الحملات فيكون نتيجتها لا ضرراً ولا نفعاً « كصارخ في واد » كما يقول العرب او « كمن يثقب الماء » كما يقول الافرنج · واذا

طلبنا بسيكولوجياً معرفة الاسباب الداعية الى عدم تاثر الامة من صحافتها تبين لنا امور كثيرة منها ما يكون اللوم فيه على الصحافة ومنها ما يكون على الامة . وليس هذا المقام مقام تبيان لهذه القضية ولكن مقام سؤَال عما يجب على الشرقيين ان يصنعوه ليحسنوا احوالهم بعض الشيء و يستبدلوا حالتهم باحسن منها

الشعب في الشرق ساكت جاهل تعيس مظلوم يعيش في اسفل السلم الاجتماعية ولا يعرف موجود هو ام غير موجود . وفي احشائه الشقاء والعناء وجميع الرذائل التي يمكن نزولها بالانسانيـة

يقابله في الطرف الثاني من تلك السلم طبقة الاغنياء المشغولين بملاذهم ومصالحهم عن كل شغل ادبي ووطني لا يهمهم عاش الناس ام ماتوا ما دامت صناديقهم ممتلئة وبطونهم منعمة

وبين هاتين الطبقتين طبقة متوسطة تعاني جهاد الحياة وتكاد تسقط في هذا الجهاد تشبهاً بالطبقة التي فوقها وطلب الاقتداء بها

هذه هي الانسانية الشرقية الرازحة تحت اعباء الحياة في الشرق . بينها صحافة حسناء ولكنها عمياء توقد الشمع في قاعات عميان . وهذا الشمع غير سليم دائماً بل كثيرًا ما يكون مغشوشاً ينبعث منه دخان يؤذي العيون ان لم يعمها

فما العمل في هذه الفوضى الادبية والاجتماعية السائدة الآن في البلاد الشرقيـة . يقولون الحكومة ولكن الحكومة في مصر مقيدة اليدين بقيد داخلي هو قيد الاحتلال وقيد خارجي هو قيد المعاهدات الاوربية . والحكومة في بلاد الدولة العثمانية مقيدة بشان التربية والتعليم بقيود لا تستطيع طرحها فلو شاءت ان تعمم التعليم وتوحده وتجعله اجبارياً مجانياً لاضطرت الى نقض الفرامانات التي اعطتها للمسيحيين والتي بموجبها يعلمون اولادهم كل في مدارسه الدينية . فما العمل اذن . الحكومات لا يُرجى منها خير . والشعوب تموت من الجهل والشقاء . فهل نبقى في هذه السلاسل . ام ماذ ?

يقولون الاغنياء . ولكن ما فعل الاغنياء الى اليوم . وما الوسيلة الى تحريك قلوب الاغنياء واستحثاث هممهم . لا ريب انهم اذا اتحدوا على صنع الخير صنع اتحادهم عجائب وغرائب . ولكن اما سمعنا ما قيل في الشرقيين : « انهم اتفقوا على ان لا يتفقوا » وهل من وسيلة لاتفاقهم على النهوض بوطنهم ونفع ابنائه . وما هي هذه الوسيلة . وماذا يُرجى من الخير على ايديهم

وهل نحن متقدمون ام متاخرون ام واقفون ٠ ولماذا كانت التربية الصحيحة اساس سعادة الامة فاية تربية تنقصنا الآن ٠ وما هي المبادئ العظيمة التي يجب ادخالها الى الشرق لتحيا رفاته الرميمة ٠ وما هي الكتب التي تلزمنا في المدارس على وجه العموم ٠ وما الوسيلة لجعل الصحافة العربية اكثر نفعاً واشد تاثيراً

***

يقولون ان الحقيقة بنت البحث ولذلك عزمنا على البحث عنها حيث يمكن وجودها ٠ والعادة انها لا تسكن الا الاماكن العليا لانها بنت العلى واخت النور ٠ فنقصد الآن علماء الشرق وكبار كتابه للبحث عنها في ادمغتهم الناضجة وعقولهم العالية

وهي فرصة نغتنمها لالتقاط اراء كبار العلماء في حالنا الادبية والاجتماعية ٠ وغرض نبيل لا نظن احداً من حملة العلم يبخل علينا بما يراه من الاراء الموصلة اليه ٠ ولذلك فسنختار بضعة من كبار العلماء الاعلام ونلقي عليهم في رسائل خصوصية الاسئلة التي تقدمت راجين ان لا يكون جوابهم عنها اكثر من عشرة او عشرين سطراً بحرف الجامعة لنتمكن من نشر الاجوبة كلها

ولا خلاف في الفائدة التي ستكون من وراء تبادل علمائنا افكارهم واراءهم في الحالة الحاضرة٠ ولا بد ان يكون لكل منهم رأي خصوصي في السبيل القويم الى ما ننشده من صلاح الحال وحسن المآل فنحن نطلب منهم باسم العلم والهيئة الشرقية هذا الراي لنبسطه لقراء اللغة العربية ٠ ولهم الفضل اولاً وآخراً وجميل الثناء

---

## رسوم الرواية

وضعنا في ملزمة الرواية في هذا الجزء رسوم اربعة من مشاهير الرجال والنساء وهم الملك لويس الخامس عشر وعشيقته مدام دي بومبادور ٠ والملكة ماري انتوانت صاحبة الشان في هذه الرواية ٠ والعالم بالي رئيس المجلس الوطني اول اجتماعه

---

نرجو من المشتركين الذين ينقصهم الجزء الاول ان يمهلونا حتى نفرغ من اعادة طبعه فنرسله اليهم ولهم الفضل

ونستلفت انظار ادارة البوسطة العثمانية في بيروت الى اعلان عن البوسطة في ظهر المجلة

# باب تدبير الصحة

## « والمنزل »

يحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من اصدقاء الجامعة بامضاء ( طبيب الجامعة )
ويحرر قسم تدبير المنزل اديبة من صديقات الجامعة بامضاء ( مدبرة الجامعة )

---

### ( كلمات بيتيـة )

قلما تفتكر ربات البيوت بان يستفدن علماً يستخدمنه في تدبير منازلهن · فان الابنة تخرج من بيت ابيها الى بيت زوجها الجديد فتاخذ بترتيب منزلها وتدبيره على الطريقة التي رأت امها تعمل بها · ولا باس في ذلك لو كانت تضيف اليه البحث والدرس والسوءال للاستعانة بالعلم على تدبير منزلها لان المنزل كالمعمل الكيماوي وتدبيره فن مستقل بنفسه لا تحسنه الا السيدة التي تدرسه درساً فلا تكتفي بالتقليد بل تضم اليه قواعد العلم الجديد

وساذكر في هذا الفصل وفيما يليه بعض القواعد العلمية المجربة لتنتفع بها الامهات في تدبير منازلهن وتربية اولادهن

﴿ تنظيف المنزل ﴾ اذا غسلت السيدة بلاط الغرفة ونفحت سقفهـا وجدرانها ونوافذها بالماء حسبت ان الغرفة قد اصبحت نظيفة سليمة · فهي تخطىء بذلك · فانه اذا كان قد نام في هذه الغرفة مريض ذو داء معدٍ فقلما يفيد الماء والصابون في قتل مكروبات المرض · واصح طريقة يعتمد عليها الاطباء اليوم ان تغلق جميع نوافذ الغرفة بعد غسلها جيداً ويضرم فيها حطب اخضر شديد الدخان حتى يملأ دخانه الغرفة كلها فيقتل المكروبات المختبئة في سقف المنزل وجدرانه · واذا طليت الغرفة بالكلس بعد ذلك فزيادة الخير خير

﴿ تنظيف الخضر والفاكهة ﴾ قد يكون في الخضر والفاكهة دويبات وحشرات صغيرة مستترة في داخلها فحذراً من طبخ هذه الحشرات مع الخضر او اكلها مع الفاكهة ضعي كل ما تريدين اكله او طبخه في محلول الماء المالح او في الخل المخفف بضع ثوان لتخرج هذه الحشرات من مخابئها وتموت في الماء · واحسن ما تكون هذه الوصفة للارنبيط

(الكرنب) والخضر ذات الاوراق الملتفة فانها تكون مخبأ لحشرات كثيرة تعافها النفس

✳ نزع بقع الدم عن الثياب ✳ يعسر احياناً على ربة البيت ان تنزع بقع الدم التي تكون على السكاكين وآنية المطبخ وخصوصاً على الامتعة والثياب . على انه يوجد طريقة سهلة لنزع هذه البقع وهي ان تغسلها بالماء الحار لا بالماء البارد ثم تضع عليها ملعقة صغيرة من الاسيد ترتريك «تطلبه من الصيدليات» وتاخذ بعد ذلك بعركه وفركه في الماء البارد فينتفض الدم و يزول في الحال

✳ تبييض اواني الفضة المسودة ✳ قد يطرأ على اواني الفضة اسوداد يغير لونها فاحسن طريقة لاعادتها الى اصلها ان تغلى على النار في ٤٠ جزءا من الماء يوضع فيه جزء واحد من الاسيد سيلفريك وهو يطلب من الصيدليات . فتعود الفضة بيضاء لامعة كما كانت اولاً

✳ معرفة الصابون المغشوش ✳ الصابون من انفع مواد المنزل واشد المطهرات فعلاً على ان طابخوه يغشونه احياناً اذ يخلطونه عند الطبخ بمواد مختلفة رغبة في جعله ثقيلاً . فاذا اردت معرفة الصابون المغشوش فاقشر شيئاً منه قشراً قشراً ثم أذبها في كاس صغيرة من الكحول . فان ذابت كلها كان الصابون غير مغشوش لان مادته تتحد بمادة الكحول . وانك تعرف مقدار غشه من مقدار رسوبه في اسفل الكاس

✳ نزع خاتم يضيق عن الاصبع ✳ كم من مرة تكون السيدة نحيلة نحيفة ثم تمسها الصحة باصبعها المحبوب فيمتلىء جسمها سلامة وعافية حتى تضيق عنها بولكاتها وفساطينها . فماذا تصنع حينئذٍ . الجواب بسيط . يجب فتق هذه الفساطين واصلاحها او صنع فساطين غيرها . ولا اسف على المال في هذا السبيل فان الصحة خير منه

ولكن ماذا تضنع اذا ضاق خاتمها في اصبعها بسبب تحسن صحتها فلم يبق في الامكان اخراجه من اصبعها . وربما كان الخاتم خاتم عزيزٍ كأن يكون من خطيب او صديقة عزيزة عليها فحينئذٍ ترفض كل الرفض ان تكسره في اصبعها فضلاً عن ان في كسره خطراً على الاصبع

طريقة اخراجه ان تاخذ خيطاً دقيقاً وتلفه بقوة على دائرة الخاتم نزولاً نزولاً الى قطعة اللحم التي تحته فينزل سطح هذه القطعة عن سطح الخاتم فترفع الخيط حينئذٍ من الطرف التي ابتدأت بلفه فيكون الخاتم قد خطا خطوة الى الامام . فتستانف هذا

العمل حتى يجوز العقبات التي امامه كلها ويخرج من الاصبع وهو سليم والاصبع سليمة — « مدبرة الجامعة »

# باب الاسئلة والاجوبة

( اهل بانياس شاهدوا المذنّب )

( اللاذقية ) ر . ص .

ضمني وبعض المعارف مجلس وكانوا يتباحثون بفناء العالم في ١٣ نوفمبر فقرأت عليهم جواب الجامعة عن السؤال المدرج في الجزء الخامس عشر بهذا الشان على سبيل الفكاهة فقبل ان اتمم قراءتي قاطعني احد الحاضرين صارخاً : نعم رأيته . نعم رايته . قلت اي شيء رايت . قال النجم . النجم ذا الذنب . قلت واين . وكيف ذلك . فقال :

« ركبت في الاسبوع الماضي زورقاً قاصداً بانياس ( ثغر قريب من اللاذقية وتابع لها ) فوصلت الى جبله عند غروب الشمس فدخلت البلدة لنبتاع لنا طعاماً للعشاء ثم ركبنا زورقاً وسرنا منها الى بانياس مقصدنا وكانت الريح تهب علينا من البر فتجري زورقنا على سطح البحر الهادىء والنجوم مشعشعة فوق رؤوسنا . فجعلنا نسبح الله الذي جعل لنا هذه المصابيح في السماء نستضيء بنورها وصرت اراقب حركات النجوم عند بزوغها واقلب بصري فيها من مكان الى مكان حتى وقع نظري على ما فوق الجبال التي امامنا وهي سلسلة جبال النصيرية فلاح لي في السماء شيء حسبته اولاً قطعة غيم وكان يعلو فوق الافق فيزداد بعلوه اشراقاً حتى اصبح كاحد الكواكب ولكن اكبر جرماً منها . وكان بين رفاقنا رجل طاعن في السن . فقلت له ياعم . ما عمرك ؟ فقال لي ستون سنة وانا اركب البحار . قلت ارأيت في زمانك مثل هذا . قال لا . فزاد استغرابنا حتى وصلنا الى بانياس وقصصنا الخبر على اهلها فاخبرونا انه مرّ عليهم ٤ ليال وهم ينظرون فيها هذا النجم الغريب »

هذا ما قصه الرجل علينا . فما راي الجامعة . هل هذا هو مذنب رودولف فالب . وان قالت انه وهم اقول ان جميع اهالي بانياس لبثوا اربعة ايام يراقبون هذا النجم فكان يظهر في وقت معين و يغيب في وقت معين

الجامعة اول ما نستنتجه من سؤالكم ان القطر السوري كان اقل اضطراباً من

القطر المصري بشان الخوف من المذنب · وكنا ذات يوم نذكر ذلك في مجلس بناءً على الرسائل الخصوصية التي وردتنا فسال بعضهم عن السبب الذي جعل الخوف من المذنب في مصر اشد منه في سوريا فقلنا الجرائد · فان وسائل نشر الاخبار كثيرة ومريعة في مصر وليست كذلك في سوريا لقلة الجرائد اليومية فيها وقلة قرائها وضعف تاثيرها على القراء خلافاً للجرائد المصرية

وقد نسبنا تخويف الناس الى الجرائد ولم نظلمها فان كبار الفلاسفة في هذا العصر ينسبون اليها زيادة الجرائم والانتحار في اوربا بما تنقله من اخبار القتل والسرقات والانتحار مما تسري عدواه الى نفوس بسطاء القراء وجهلائهم وهم لا يشعرون · وكذلك كان امرها في مصر بشان النجم ذي الذنب · فان العامة حين قراءتهم في الاهرام والمؤيد ومصر والمقطم وغيرهن من الجرائد المصرية اليومية ان عالماً في المانيا تنبأ بانتهاء العالم تمسكوا بقول العالم الالماني ونبذوا قول من قام الى تكذيبه لان القائل بعيد والمكذب قريب ولا يخفى احترام الشرقيين لكل ما هو بعيد واستخفافهم بكل ما هو قريب · ·

هذا ولنرجع الآن الى سؤالكم فنقول ان النجم الذي رآه رجلكم هو غير مذنب فالب لان للمذنبات ذنباً طويلاً تبلغ مساحته الوفاً بل ملايين من الاميال فيسهل تمييزها · ولو ابصره اهل بانياس لابصره ايضاً سكان مصر وسوريا · وان اردتم معرفة ما جرى بين الارض والمذنب نقول انها اجتازته من غير ان تقترب منه او يقترب منها فكان الدكتور رودولف فالب مخطئاً في حسابه لزاوية البعد يوم حكم بالتقائها

---

( ضجر ربة البيت )

( طرابلس الشام ) السيدة غرة منصور

نرجو منكم او من مدبرة الجامعة ان تفيدوا القارئات عن دواء يشفي الضجر الذي قد تصاب به ربة البيت من غير سبب ظاهر · فانا نرى هذا كثيراً في ربات بيوتنا

﴿ الجامعة ﴾ نترك الجواب عن هذا السؤال الى حضرة مدبرة الجامعة في الاجزاء التالية

---

# باب التقريظ والانتقاد

﴿ قلب الاسد ﴾ اهدى الينا حضرة العالم العامل والدكتور الفاضل يعقوب صروف احد منشئي مجلة المقتطف نسخة من رواية عنوانها « قلب الاسد » عربها منذ سنوات عن الكاتب الانكليزي الشهير السير والتر سكوت لتكون هدية لمشتركي المقتطف واعاد طبعها الآن لنفاد طبعتها الاولى . ولا نزيد في بيان منزلة هذه الرواية التاريخية على قولنا انها " من قلم الدكتور يعقوب صروف " وكفى فان اسم المؤلف او المعرب قد يغني عن كل وصف وثناء . اما حوادث الرواية فقد حدثت في الشرق منذ سبع مئة سنة ايام زحف الافرنج الزحفة الثالثة على بلاد الشام ورد السلطان صلاح الدين العظيم غاراتهم عنها . وهي تطلب من ادارة مجلة المقتطف في مصر وثمنها ٥ غروش صاغ فقط فنحث معلمي المدارس والاباء والامهات على وضع هذه الرواية المفيدة بين ايدي تلامذتهم وابنائهم وبناتهم فانهم يتعلمون منها الشهامة والاقدام ويستفيدون من لغتها الصحيحة وحوادثها التاريخية الجميلة

---

﴿ توحيد الاديان ﴾ كتب الينا حضرة خريسطفور جباره في اوائل الشهر يقول

« بما انكم تحبون وتخدمون الامة باحسن ما تستطيعون . وضم قلوب الامة المتفرقة في الله واتحاد ارواح عقائدها هو على أعتقادي من اقوى وانفع واثبت واعم الخدم للشعوب العثمانية وللدولة فاقدم اليكم آخر مؤلفاتي في هذا الباب راجياً مطالعته والتبصر فيه وابداء رأيكم بهذا الشان الخ »

نقول ان حضرة كاتب هذه السطور معروف فيما نظن لدى اكثر القراء . فانه قام منذ سنوات يدعو الى اتحاد الديانتين الاسلامية والمسيحية و« مصالحة وتعارف الامتين العظيمتين العيسوية والمحمدية » وقد طالعنا الكتاب الذي تفضل المؤلف باهدائه الينا فالفينا فيه ابحاثاً لم يقل بها احد قبله . وغرضه من نشر كل ما نشره في هذا الباب توحيد الديانتين الكبيرتين وجعلهما ديانة واحدة . وقد اتخذ لذلك سبيل التأويل رغبة في نفي كل ما يريد نفيه من الديانتين واثبات كل ما يريد اثباته مما يساعده على تقريب العقائد بعضها من بعض

ولكنه في رأينا قد ركب مركباً خشناً فان البلاء كل البلاء ليس في اختلاف عقائد الامتين ولكن في جهل النفوس والجهل مدعاة الى التعصب والبغض والكراهة · ونحن لا يسعنا الا الكلام بكل حرية واستقلال وان كان الموقف صعباً فنقول ان حضرة خريسطفور جباره يعلم ولا بد ما بين المذاهب المسيحية نفسها من التضاغن والتقاطع · فهل العقائد شديدة البعد بين هذه المذاهب « الكاثوليكية والارثوذكسية والانجيلية » حتى يظهر بعضها لبعض ذلك المقت والعداء

واكثر من ذلك ان ابناء كنيسة واحدة وملة واحدة قد يقوم بين جماعاتهم من النفار والبغض ما لا يقوم بين ملتين غريبتين · بل ربما كان في بلدة واحدة كنيستان لمذهب واحد فينقسم الشعب قسمين قسماً من حزب الكنيسة الاولى وقسماً من حزب الكنيسة الثانية لغير سبب الا الجهل وعدم الاعتدال

فاذا كان النزاع قد يحدث في قلب الكنيسة الواحدة افيستغرب بعد ذلك ان يحدث بين امتين متخالفتين في الدين · وما هو الدواء حينئذٍ · انادي ابناء الدين الواحد « وحدوا دينكم » وهو واحد لا خلاف فيه بينهم ام نبحث عن اصل الداء ونداويه بالدواء

واصل الداء ظاهر لكل ذي عينين وهو جهل الامم وابتعاد الرؤساء عن فضائل الدين الى هو ليس من الدين في شيءٍ او هو عرض من اعراض الدين · ولو جاء ابن الانسان الآن الى الارض لعسر على البشران يستقبلوا مجده برائحة الفضائل التي نزل لغرسها بيننا لان الجميع قد تركوا هذه الفضائل · قد اهملوا الجوهر وتمسكوا بالعرض · وكذلك باقي الاديان · فتعليم الشعوب الآن وانارة اذهانها لمعرفة هذه الفضائل اهم ما يجب على المؤلفين والكتاب ان يشتغلوا به · وننصح لحضرة خريسطفور جباره ان يعدل عن طلب المستحيل ويصرف ذكاءه وعلمه الى هذا الامر المفيد والا كان كمن يصرخ في واد وينفخ في رماد

---

✻ الشهباء والسمير الصغير ✻ اتمت جريدة الشهباء سنتها الاولى فصدر العدد الاول والثاني من سنتها الثانية مدبجاً بمقالات سياسية واخبار مختلفة فنتمنى لها النجاح وسرعة الانتشار · وقد عزمت الشهباء على طبع كتاب فريد في بابه دعته « كتاب اللئالىء السنية لعروس الكنيسة الانطاكية الارثوذكسية » تضمنه ما تقدم من التهانىء لغبطة السيد الجليل بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس وتزينه برسوم كثيرين من الوزراء

والاسافقة ورؤساء الجمعيات واصحاب الجرائد والمجلات . وجعلت اشتراكه نصف ريال مصري . فنهنئها بهذا المشروع الجميل وندعو لها بالنجاح

وقد دخلت جريدة السمير الصغير في سنتها الثالثة فبرز العدد الاول والثاني منها في ست عشرة صفحة بدلاً من ٨ صفحات مما يدل على ارتقائها في عالم الصحافة فنهنئها بحلتها الجديدة ونرجو لها دوام الارتقاء

---

# تاريخ الاسبوعين

(داخلية)

## سقوط دولة الدراويش

سقطت سقطت دولة الدراويش واستراح السودان من الظلم وسفك الدماء . فان عبدالله التعايشي خليفة محمد احمد المتمهدي قُتل في واقعة جرت بينه و بين الجنود المصرية بقيادة سعادة ونجت باشا مدير قلم المخابرات عند (ام دبركي) قريباً من النيل الابيض

وتفصيل ذلك بالاختصار ان التعايشي خرج من مخبأه في جبل قدير قاصداً النيل الابيض فارسل السير ونجت باشا من ام درمان الى سعادة السردار وكان في القاهرة يبلغه ان التعايشي سائر الى مهاجمة ام درمان لذلك استعد الى لقائه . وكان خروجه اليه بنحو الفين من الجنود فالتقى بجند من الدراويش يقودهم احمد الفضيل فهزمهم وفيما كان يطاردهم علم بكمن التعايشي في (ام دبركي) فقصده ودارت رحى الحرب بين الفريقين فثبت التعايشي في موقف القتال ثبات الابطال يحيط به امراؤه وحرسه فابلت الجنود المصرية الباسلة في جند الدراويش بلاء حسناً حتى سقط التعايشي قتيلاً في ساحة الحرب مع كثيرين من امرائه وخلفائه واسر من بقي من الرجال والنساء ويقدرون بالالوف . ولم يخلص من امرائه الا عثمان دقنه المشهور بشدة البأس فانه فرّ اول ما سمع اطلاق النار . وقد سلم الاسرى جميعاً واخلدو الى الطاعة فانتهى بذلك الخوف من الدرلويش وسقطت دولتهم سقوطاً لاقيام لها بعده اذ قُتل واسر جميع امرائهم وخلفائهم . فارسل حينئذٍ سعادة السردار الى حضرة اللورد كرومر يقول : «تمّ الآن فتح السودان»



﴿ اللورد كتشنر اوف خرطوم مسقط دولة الدراويش ﴾
سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام

وقد طار برق هذا النصر المبين من شمالي افريقيا الى لندن في زمن تطير فيه اليها من جنوبيها بروق اخرى تغشيها ظلمات خوف مدلهمة . فكأن حضرة اللورد كرومر وسعادة السردار قدما الى انكلترا العظيمة قبضة من الزهر في هذا الوقت الذي يقدم اليها فيه عمالها من جهات الترانسفال قبضات من الشوك والقتاد

ومن غريب العادات انه اذا ذُكر انتصار جيش ذُكر النصر لقواده ونُسي جنوده . ما نحن فلا نرتكب هنا هذا الظلم والخطأ بل نعطي كل ذي حق حقه . وعليه فاننا نثني خالص الثناء على بسالة الجنود المصرية والسودانية التي ادهشت اوربا في هذا العام ببسالتها صبرها على الشدائد . ونهنىء مصر بما ظهر من ابنائها من الفضائل العسكرية . دامت مرفوعة الاعلام عزيزة المقام بحماية جنودها البواسل ورعاية اميرها المعظم ايده الله

ولا يسعنا قبل اختتام الكلام في هذا الشأن الا الافتكار بالدراويش المساكين الضعفاء والتأمل في هذه الدولة التي ضربتها الاقدار على يد اللورد كتشنر فسحقتها كما يُسحق الزجاج . فان العدو متى غُلب استحق الشفقة والعفو وان كان جاهلاً باغياً والدراويش طغوا وبغوا ولكنهم من الجبلة الانسانية التي نحن منها فاذا ضربناهم بيد وجب ان نضمد جراحهم بالاخرى وتحتم علينا ان نعلم بانهم مسوقون الى الدفاع عن استقلالهم وحريتهم بفطرتهم البدوية وتلك طبيعة في الحيوان والانسان معاً كما قال شاعر مصر

يسكن الوحش للوثوب من الاسر فكيف الخلائق العقلاء

ولو جاز في الشريعة الادبية السرور بالجهل والظلم لوجب على فاتحي السودان ان يسروا بما كان عليه الدراويش من الظلم والجهل والبغي اذ لولا الظلم والجهل اللذان هدما ملك الدراويش لبقيت لهم حريتهم وثبتت دولتهم ولكان الآن عبدالله التعايشي من انكلترا في شمالي افريقيا بمنزلة الرئيس كروجر في جنوبيها اذ ليس الدراويش اخف بأساً من البوير فضلاً عن انهم اكثر عدداً . ولكن قُدر ان البغي يصرع اهله والظلم مرتعه وخيم والارض لله يورثها من يشاء وهو العزيز الحكيم

---

❊ تمثال دي لسبس في بورسعيد ❊ تم الاحتفال بكشف الستار عن تمثال دي لسبس في بورسعيد على غاية ما يرام من الابهة والرونق وقد حضره نحو ٥ الاف شخص من اكابر الامم في مقدمتهم سمو الجناب الخديوي المعظم فافتتح الاحتفال بخطبة وجيزة شكر بها الشركة على دعوتها سموه ثم تتالى الخطباء على النظام الذي ذكرناه في الجزء الماضي يعددون مناقب الفقيد ويثنون على عمله العظيم . وقد ضاق نطاق الجامعة عن تلخيص تلك الخطب البليغة فاكتفينا بالاشارة اليها

---

❊ النادي الادبي في ثغر الاسكندرية ❊ ذكرنا في احد الاعداد السابقة تالف هذا النادي في الثغر من نخبة من افاضل البلدة وادبائها . ويسرنا انه سائر في سبيل النجاح بعناية حضرات مديريه وهمة المقبلين على تنشيطه من الوجهاء والادباء . والحق يقال انه مجتمع شرقي ادبي لم ترَ الاسكندرية مثله قبل اليوم من حيث الانتظام واتساع غرفه وتمام فرشه وسعة مكتبته فنحث الادباء على الاشتراك فيه ونهنئ مديريه واعضاءه الافاضل بنجاحهم وثباتهم . وهو كائن في وقف الشربجي بجانب جريدة السلام

(خارجية)

انكلترا والترانسفال — استعصت لاديسميث على جيش الترانسفال فاوغل البوير وراءها في ناتال يغزون البلاد ولكن الجنرال كلاري الانكليزي زحف لرد غارتهم فاضطروا الى الرجوع القهقرى مرتدين الى لاديسميث بعد مناوشات حدثت بين الفريقين فكانت الدائرة فيها على البوير · هذه اهم حركة حربية حدثت في هذين الاسبوعين · وقد بدأ الانكليز بالتقدم لانجاد لاديسميث وطرد البوير من ناتال وغزو بلاد الترانسفال · فالآن قد بدأت الحرب الحقيقية

روسيا — نبه مكاتب التيمس في بطرسبرج الحكومة الانكليزية الى استعداد روسيا للزحف على هرات عند الفرصة السانحة · فكان لهذا التنبيه دوي في الاندية السياسية

المانيا — زار الامبراطور غليوم جدته جلالة الملكة فيكتوريا في وندسور في ٢٠ الماضي فاستقبل استقبالاً وديًا لا رسميًا وتقول جرائد برلين ان المسيو دي بيلوف الذي يصحبه لم يقابل اللورد سالسبوري والغرض من هذا القول نفي ما شاع عن تباحث انكلترا والمانيا الآن في عقد اتفاق او محالفة

فرنسا — وافق مجلس النواب على الثقة بالوزارة باكثرية ١٠٥ اصوات فكان ذلك فوزًا عظيمًا للجمهورية · وقد خطب المسيو ديلكاسه في هذا المجلس فقال ان محالفة روسيا تضمن لفرنسا مصالحها الحاضرة ومشروعاتها الكبيرة في المستقبل · فصفق الاعضاء لهذا الكلام

قتل الصينيون في كوانشوان ضابطين فرنسويين فالقى الاميرال الفرنسوي القبض على الحاكم الصيني وطلبت فرنسا ترضية من الصين فاعطتها جزيرتين عند مدخل خليج كوانشوان انتهى الخلاف

---

على ابي فيجب ان اخرج واخلصه من ايديهم

فاجفل بيلو لما سمع هذا الكلام وصاح بغضب : ابوك في قبضة الظالمين

فصرخ الولد . نعم نعم قبضوا عليه فيجب ان اخرج وآخذ سيفاً او فرداً لاخلص ابي

فتحمس التلامذة لصراخ الولد وصاحوا صياحه — السلاح السلاح

وكان الشعب قد بدأ يتجمهر امام باب المدرسة فسرى اليه تحمس التلامذة ورثى لهم فهجم على الحاجز ليكسره ويخرجهم

فحال بينهم وبين الحاجز مدير المدرسة صارخاً — رحماً كم دعوا هؤلاء الاولاد وشأنهم

فلم يعبأ احد بكلامه بل حاولوا كسر الحاجز . فتقدم حينئذٍ بيلو ووقف في وجه الشعب قائلاً . لقد صدق مدير المدرسة اتركوا هؤلاء الاولاد وشانهم فانهم بذار المستقبل

فضج بعض الحاضرين ضجيج السخط . فخطا بيلو الى الامام قائلاً — من يضج هناك . لا اظنه اباً فان الاب يعرف قدر الاولاد . انظروا اليَّ فقد شهدت واقعة امس وهذه اثار الدماء على ملابسي . قال هذا واراهم الدماء على ثيابه ثم قال . شهدت واقعة امس وساشهد واقعة اليوم ووقائع الغد . ولكنني اخجل ان يقال ان الباريزيين جبنوا عن لقاء الظالمين فاستنجدوا بالاولاد

فارتفع ضجيج الاستحسان الى السماء وصاح النساء وجنود الحرس الفرنسوي من كل جانب : احسنت احسنت . وهكذا رجع الشعب عن الحاجز . اما بيلو فطلب من المدير ان يفتح له الباب ثم دخل الى المدرسة فاخذ سيباستيين وساله ان يقص عليه خبر والده فاخبره ان الحكومة القت القبض على والده في مدينة الهافر فيما هو عائد من اميركا منذ ستة ايام . فاخذ الدكتور وهو في سجنه كتاباً وكتب عليه ما ياتي :

« عزيزي سيباستيين

« قُبض عليَّ وسأُسجن في الباستيل . اصبر . ادرس . وافتكر .

« في ٧ تموز سنة ١٧٨٩ « جيلبار »

« ذيل — قُبض عليَّ لاني من انصار الحرية . لي في مدرسة لويس الكبير ولد يدعى سيباستيين جيلبار . فباسم الانسانية اسال من يجد هذا الكتاب ان يوصله اليه »

قال بيلو وماذا جرى بعد ذلك · قال فوضع ابي خمسة ذهب في الكتاب وربطه ربطاً محكماً ثم القاه من نافذة السجن الى الطريق فوجده كاهن البلدة فاخذه الى رجل فقير وقال له · هذه خمسة ذهب · ابتع بنصفها خبزاً لبنيك الجياع وسر بالنصف الآخر الى باريز لايصال هذا الكتاب الى ولد مسكين القت الحكومة القبض على والده وما ذنبه الا انه يحب الشعب فاتاني هذا الشاب وسلمني الكتاب

فقال بيلو متاملاً · لقد حبب الي هذا الكاهن الكهنة مع ما هو معروف عني · واين الكتاب

فمد الولد يده الى جيبه واخرج منها نسخة من كتاب الميثاق الاجتماعي (الكونترا سوسيال) تاليف جان جاك روسو · فتناوله بيلو باحترام وسال عن موضع توقيع الدكتور جيلبار فدله سيباستيين عليه · فوضع بيلو شفتيه على احرف التوقيع وقبلها باحترام · ثم القى الكتاب الى الولد قائلاً — اما الآن فليهنأ بالك فان اباك سيخرج من الباستيل في هذا النهار

قال هذا وظهرت في وجهه لوائح الغيظ والتصميم الشديد

فقال الولد وكيف يخرج والدي · قال بيلو · سكن من روعك فانني ذاهب لافتح له ابواب سجنه

فنظر اليه مدير المدرسة وقال كيف تفتح ابواب الباستيل الا تعلم انه سجن سياسي امنع من عقاب الجو (١)

قال بيلو متاملاً نعم اعلم ذلك ولكني سافتح ابواب الباستيل

وكان بعض الحرس على مقربة من بيلو يسمعون كلامه فصاروا يضحكون ويسخرون من قوله · وبعد هنيهة سرى كلام بيلو الى جميع الحاضرين فطفقوا كلهم يضحكون ويسخرون

فدرى بيلو بسبب ضحكهم فنظر اليهم بعين كعين النسر او مقلة الاسد وصاح بصوته الجهوري وعينه تقدح شرر الغضب والحنق — اخبروني ما هذا الباستيل الذي يخيفكم الى هذا الحد

---

(١) الباستيل قلعة حصينة كانت في حي سانت انطوان سجناً للمجرمين السياسيين شرع في بنائها في عهد الملك شارل الخامس سنة ١٣٦٩ وتم بناؤها في سنة ١٣٨٢

فقال جندي من الواقفين ساخراً — ما هو الا حجارة

وقال ثانٍ — وحديد

وقال ثالث — ونار . ولكنها اشد من نار جهنم

فرفع بيلو حينئذٍ راسه بكبرياء وعظمة وصاح ملء فمه وقد اخذ الغضب منه كل ماخذ: — تباً لكم ايها الباريزيون الجبناء . تخافون الحجارة وعندكم المعاول والانخال . تخشون الحديد ولديكم الرصاص . ترهبون النار وعندكم البارود . يا ايها الباريزيون المخنثون الجبناء منخلعو القلوب وضعفاء النفوس . يامن الفوا الذل والاستعباد الى متى الصبر على هذا الضيم وحتى متى تطأطئون الرؤوس امام الظالمين . لتهدم امخال الحرية معالم العبودية . ليسقط الباستيل امام ارادة الامة وقوتها . اني هاجم مع هذا الفتى الصغير ( واشار الى بيتو ) على سجن الباستيل ولا يردني عنه شيء حتى صواعق السماء . فمن منكم الشجاع الكريم الذي يتبعني

وكان بيلو قد بلغ في كلامه قمة الحماسة والعظمة . فسرت روحه الى الشعب فتكهربت نفوسهم وثار فيها ما كان كامناً من الحماسة ومقت الاستبداد فصاروا يتحادثون مستحسنين كلامه واخذوا يموجون و يضطربون

فرأى بيلو تحمسهم واضطرابهم فاغتنم هذه الفرصة وصاح بهم . كلكم شجعان وكرام فهلموا بنا جميعاً الى الباستيل نهدم في ساعة ظلم قرون واجيال . وخطا خطوة الى الامام فتعلق به سيباستيين وقال . انا ذاهب معكم لافتح باب السجن لابي

قال بيلو اسمع ياسيباستيين . ما هي آخر كلمة قالها ابوك في كتابه . قال هي : ادرس وافتكر

قال بيلو فادرس هنا يابني وافتكر فهذا عملك انت اما عملنا نحن فهو : هدم وقتل .

فسكت الولد ولكنه ستر وجهه بكفه وسقط على الارض يبكي وينتحب ثم اصابته نوبة عصبية فنقل الى المستشفى

فودعه بيلو بنظرة ملؤها الشفقة والحنو ثم خطا نحو الباب ونظر الى الشعب الهائج امامه صارخاً بكل قواه — هلموا الى الباستيل . فاجاب بيتو من ورائه صارخاً ومحركاً يده — الى الباستيل

فارتفع حينئذ من الشعب صراخ مخيف كانه هزيم الرعد القاصف وسُمع صوت واحد لفظته الوف من الافواه وهو :

— الى الباستيل

واندفعوا كالسيل الجارف متجهين نحو الباستيل

# الفصل الثالث عشر

(خلاصة وجيزة)

نترك الشعب الآن سائراً نحو الباستيل ونورد لمعة من الحوادث التاريخية التي تقدمت هذه الحادثة زيادة في تفهيم الحوادث المقبلة

لما توفي لويس الخامس عشر (١) تنفس الناس الصعداء وفرحوا بارتقاء لويس السادس عشر الى عرش الملك لانه كان شاباً نزيه النفس عاقلاً محباً للشعب . فلما جلس هذا الملك على تخت اجداده رأى الهاوية التي امامه من فراغ الخزانة ونقمة الامة على الملكية لاسرافها





(١) لويس الخامس عشر — هو ثالث ابناء الدوق دي بورغون احد احفاد لويس الرابع عشر . ولد في فرسايل سنة ١٧١٠ وجلس على تخت الملك في سنة ١٧١٥ تحت وصاية فيليب دورليان . وقد حدثت في عهده حروب شديدة استنزفت الخزانة الفرنسوية واضاعت ما لفرنسا من المستعمرات . ومما ساعد على استنزاف اموال الدولة عشيقات الملك اللواتي اشتد نفوذهن عليه منذ سنة ١٧٤٨ فاصبحن يدرن سياسة الدولة . وكانت مدام بومبادور اشدهن نفوذاً وهي المركيزة انتوانت بواسون دي بومبادور التي وضعنا رسمها مقابل رسم الملك فوق هذه السطور . فانها هي التي دفعته الى الحرب المشومة المعروفة بحرب السنين السبع وقد انفق الملك على هذه العشيقة من خزانة الدولة نحو اربعين مليون فرنك . وكان لويس الخامس عشر ينفق على ملاذه فقط ثلاثة ملايين فرنك في كل سنة . وكان اذا نبهه احد الى زوال الملك ان بقي متبعاً خطته قال « سيبقى ما بقيت » اي لا خوف من زوال ملكه فانه يبقى مدة بقائه على الاقل . وقد استاء البرلمان واليسوعيون من سلوكه وكان هولاء سلطة عظيمة في فرنسا في ذلك الحين فاعرض الملك عنهم وعن البرلمان واساء الى الفريقين مع انهما كانا عماد الملكية وسندها . و بالنظر لما تلطخ به العرش من الاوحال الادبية والسياسية في هذا العهد قام كتاب العصر يشددون الانتقاد على

وتهورها فابطل الصنيعة وترك الانعام على المقربين · فارتاع المقربون لذلك · وكانت الملكة ضعيفة السلطة قبل ولادتها ولي العهد في سنة ١٧٧٧ · فلما وضعت ولي العهد اشتدت سلطتها على الملك بحكم الطبع فاصبح لا يرد لها طلباً · فانفتحت خزانة الدولة من جديد للملكة والمقربين اليها وعاد البلاط الى نفقاته الماضية بعد تركها (١)

فسقط اثر ذلك مالرب وتيرغو عن الوزارة ووليها الوزير ناكار فسار سيرهما كما مرّ بنا وهو الاصلاح بالاقتصاد وترك البذخ والاسراف فاسقطه البلاط

ولكن اشتد سوء الحال في تلك السنة وارسل الله البرد والجوع سوطاً على الشعب يدفعه الى ما تتم به ارادته فاضطر الملك بازاء سوء الحال واختلال المالية ذلك الاختلال ان يسترد ناكار فرده الى الوزارة وجمع مجالس الولايات وهم نواب من المقاطعات جمعهم لتدارك حال الدولة وتدبير المالية · فاجتمعوا في فرسايل وكانوا ثلاثة احزاب · حزب الاشراف · وحزب الاكليروس · وحزب الشعب · بل لم يكونوا ثلاثة احزاب كما قال سياياس ولكن ٣ امم لتباين اغراضهم وتفاوت مبادئهم

فاستقبلهم الملك في فرسايل في ٣ مايو سنة ١٧٨٨ · وبدأ بنواب الاكليروس ثم

---

الملك وبلاطه منهم فولتير وروسو ومونتسكيو والانسيكلوبيديون فاعدوا الافكار بانتقاداتهم الشديدة لهذه الثورة التي نحكي هنا تفاصيلها فكانهم بذلك مهدوا سبيلها وكانوا اول من اضرم نارها · وكان هولاء الكتاب السياسيون يضعون اساس الحرية الجديد في اقوالهم وغيرهم من العلماء كلافوازيه وبيفون وفرانكلين وكالفاني ولينه وجوسيو يضعون اساساً جديداً للعلم فكملت بذلك الحركة الاجتماعية · وكانت وفاة لويس الخامس عشر في سنة ١٧٧٤ فتنفس الناس الصعداء لزوال بلاء حكمه وكان يومئذ فرح عظيم عند الشعب

(١) ماري انتوانت ملكة فرنسا — هي ابنة الامبراطور فرنسوى الاول ملك النمسا والملكة ماري تاراز الشهيرة · ولدت في فيينا سنة ١٧٥٥ وتزوجت بالملك لويس السادس عشر فاصبحت ملكة فرنسا وصار لها على الملك سلطة عظيمة فاستخدمت هذه السلطة لنفع المقربين اليها ودفع الملك الى مقاومة الاصلاح ومضادة الثورة الفرنسوية · وسيرد ذكر ذلك بالتفصيل مع بيان ما صنعته ابان الثورة من صغائر الامور وكبائرها وما صارت اليه بعد سقوط الملكية

الاشراف ثم الشعب . فكان ذلك داعياً الى انتظار نواب الشعب حتى تاتي نوبتهم . فضجروا وتذمروا

وكانت العادة أن رئيس نواب الشعب يخطب وهو جاث على ركبته امام الملك فرفض رئيسهم هذه المرة ان يجثو فتقرر ترك الخطبة

ولما اجتمع النواب في فرسايل رفض الاكليروس والاشراف مجالسة حزب الشعب وهو الاكثرية فاخذوا يجتمعون في قاعة اخرى . فاقترح سياياس ان ينذر الاكليروس والاشراف بالحضور الى قاعة الشعب لعقد الجلسة العمومية فيها والا استغنى الشعب عن الفريقين

فقال له احد الحاضرين ولكنك اذا استغنيت عن الاشراف والاكليروس فالمجلس لا يكون مجمعاً لنواب الولايات

فقال سياياس : اذن يكون مجمعاً وطنياً

ولما لم يحضر الغائبون تقرر باكثرية ٤٠٠ صوت تسمية نواب الشعب « المجمع الوطني » . وكان ذلك في ١٠ يونيو

وفي ١٩ منه امر الملك باقفال القاعة التي كان يجتمع فيها نواب الشعب لما بلغه انفصالهم عن الفريقين الآخرين . فاتى النواب في صباح ٢٠ منه فوجدوا باب قاعتهم مغلقاً والحراس يحرسونه . فحاولوا كسر الباب ولكن احدهم اشار بالاجتماع في ملعب ( البوم ) في المدينة . فاجتمعوا فيه ورئيسهم بالي العالم الشهير ( ١ ) . فاقسموا فيه يميناً ان لا يتفرق الاعضاء حتى يضعوا دستوراً للامة ( ٢ )

---

( ١ ) بالي — كاتب وفلكي فرنسوي ولد في سنة ١٧٣٦ في باريز وقد انتخبه حزب الشعب رئيساً للمجمع الوطني فرأس الجلسة الشهيرة التي عقدها هذا المجلس في ملعب ( البوم ) . ثم عين حاكماً لباريز بعد سقوط الباستيل كما سيرد تفصيل ذلك . ومات قتلاً في سنة ١٧٩٣ . وكان يوم اعدامه يوماً بارداً فكانت تصطك اسنانه فساله احدهم « مالك ترتجف يا بالي » فاجاب ببساطة . « من البرد يا صاح » نفى بذلك الخوف عنه فذهبت مثلاً

( ٢ ) يمين ملعب البوم — لعب البوم كان في القديم نوعاً من لعب الكرة او الطابة . والمكان الذي اجتمع فيه نواب الشعب كان ملعباً للبوم . ويمين ملعب البوم رسم جميل

فارسل الملك اليهم المسيو دي بريزه يامرهم بفض اجتماعهم · فصاح به الخطيب ميرابو قائلاً : « رح وقل الى مولاك اننا نجتمع ههنا بارادة الشعب ولا نخرج الا على رؤوس الحراب »

لا كما زعموا انه قال « ولا نخرج الا بقوة الحراب »

فيالك من ملعب كنت مهداً للثورة الفرنسوية كما ان المزود في بيت لحم كان مهداً للمسيح

ومبادىء الثورة الفرنسوية اخت لمبادىء المسيح غير ان المسيح ابن عذراء والثورة ابنة امة اهين شرفها

فذهب المسيو دي بريزه وابلغ الملك انهم لا يخرجون ولا يتفرقون · فخطر الملك في غرفته ذهاباً واياباً وهو يفتل شاربيه ثم ساله : الا يخرجون · قال كلا يامولاي · قال اذن دعوهم وشانهم

ذلك ان الملكية بدأت تحني الراس امام ارادة الشعب وتخفض من كبريائها امام كبريائه

وبقي الشعب هادئاً من ٢٠ يونيو الى ١٢ يوليو ولكن كما تهدأ العناصر قبل الزوابع الشديدة وفي ١٢ منه بلغ الشعب ان الملك فصل ناكار كما مرّ بنا فثار الشعب يطلبه في ١٣ واستعد للهجوم في صباح ١٤ · وفي هذا الصباح سار بيلو الى الباستيل بالوف الشعب كما راينا في الفصل السابق

وما هو الباستيل ؟

— هو صخرة هائلة كانت على صدور الباريزيين · سجن مخيف كانت تتخذه الملكية مدفناً حياً لمن تريد التخلص منه من الكتاب والفلاسفة والاشراف وانصار الحرية · وكان الملك يضع الرجل في الباستيل فلا يبقى له امل بالخروج الا اذا ذكره الملك · والملك مشغول الفكر بامور كثيرة فينساه او يتناساه فيقضي السجين عمره في الباستيل ويموت فيه فيدفن سراً باسم غير اسمه الحقيقي · وكان في فرنسا سجون كثيرة على هذا المنوال ولكن اعظمها واشدها هولاً سجن سانت انطوان الذي يلقبونه « الباستيل » · فقد كانت فيه حامية خصوصية من الجند وذخيرة ومؤن وحاكم خصوصي يتولى شانه بالارث عن ابائه

---

للرسام دافيد الشهير رسم فيه نواب الشعب ورئيسهم بالي قياماً في وسط الملعب وهم يمدون ايديهم ويقسمون انهم لا يتفرقون حتى يضعوا دستوراً للدولة

وهو المركيز دي لوناي . وكان له جدران شاهقة رُكبت عليها المدافع ثخن اعلى الجدار ١٥ قدماً وثخن اسفله ٤٠ قدماً وقد وضع الحاكم في اقبيته ١٥ الف كيلو غرام من البارود لنسفه وهدمه على الذين فيه اذا حاول احد من الشعب او من غيرهم دخوله للاستيلاء عليه وذلك لما كان معروفاً من مقت الشعب له

وقد كان الشعب محقاً في مقته فان الباستيل بعد اذ كان سجناً للمجرمين السياسيين اصبح تجارة قبيحة من اشنع التجارات . فانه لا يستطيع احد ان يحصي عدد الاوامر الملكية التي كانت تصدر بسجن الناس في الباستيل . فان كل ابن يريد التخلص من ابيه او كل اب يحب التخلص من ابنه او العدو من عدوه او كل امرأة تريد ارسال زوجها الى حيث لا يرجع — ما لها الا ان تشتري امراً من هذه الاوامر الملكية وتوصلها الى رجال البوليس فيدفن زوجها حياً في الباستيل الى ما شاء الله . وكان ثمن هذا الامر رخيصاً للمرأة الجميلة لان الوزير لطيف ويحمل ملاطفة السيدات . وقد كان من المسجونين من يقضي في الباستيل ٥٠ او ٤٠ او ٣٠ عاماً ومنهم من يموت فيه واهله يسالون عنه لا يعرفون من امره شيئاً . لذلك كان الشعب يكره الباستيل كما يكره وحشاً هائلاً قائماً في وسط المدينة يبتلع الناس ويفترسهم . ولذلك سهل على بيلو اثارة الكراهة والحماسة في نفسه وقيادته الى ذلك السجن الجهنمي وهو يصرخ امامه — الى الباستيل الى الباستيل

وقد كانت هذه الخلاصة ضرورية للحوادث المقبلة فلنعد الآن الى بيلو والذين يتبعونه

---